الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف–المسيلة –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 064099184

رقم التسجيل: ط2: 02489637

**مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص:أدب جزائري**

**بعنوان:**

# صـورة المجتمـع في روايـــــة "الجازيـة والدراويش"لـعبد الحميد بن هدوقة"

**إعداد:**

آسية فراحتية

هجيرة تاهمي

**أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:**

| اسم ولقب الأستاذ | الرتبة | الجامعة | الصف |
|---|---|---|---|
| بوزيد رحمون | أستاذ التعليم العالي | المسيلة | رئيسا |
| ناصر بركة | أستاذ التعليم العالي | المسيلة | مشرفا ومقررا |
| إبراهيم زلافي | أستاذ التعليم العالي | المسيلة | مناقشا |

**السنة الجامعية:** 1445/1444 الموافق لـ 2024/2023

# شكر وعرفان

الحمد له الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين

بادءا أشكر رب العباد العلي القدير شكرا جزيلا طيبا مباركا فيه، الذي انارنا بالعلم وزيننا بالحلم، وأكرمنا بالتقوى، وانعم علينا بالعافية، وأنار طريقنا ويسر ووفق وأعان في إتمام هذه الدراسة وتقديمها على الشكل الذي هي عليه اليوم خاصة الاستاذ المشرف ناصر بركة الذي افاد واجاد بالتصحيح والتصويب والمتابعة ، لله الحمد والشكر وهو الرحمان المستعان.

والى كل من مد يد العون ولو بكلمة طيبة مشجعة. إلى كل هؤلاء نقول

شكرا جزيلا..

# مـــقدمـة

**مقدمة:**

الرواية نوع أدبي سردي يتميز بطوله وتعدد شخصياته وتنوع أحداثه وتطوراته. نشأت الرواية كنوع أدبي في العصر الحديث وتطورت عبر الزمن لتصبح وسيلة مهمة للتعبير عن الأفكار والمشاعر واستكشاف التجارب الإنسانية. فتتميز الرواية بقدرتها على خلق عوالم خيالية تحاكي الواقع، مما يسمح للقراء بالتفاعل مع القضايا الاجتماعية والثقافية والنفسية بشكل أعمق. حيث يعتمد الروائي على أساليب وتقنيات سردية لبناء شخصيات معقدة وأحداث متشابكة تساهم في جذب القارئ وإثارة اهتمامه.

ومن ضمن الروايات، الرواية الجزائرية تشكل جزءاً مهماً من الأدب العربي الحديث، وقد ظهرت وتطورت في ظل الظروف التاريخية والسياسية والثقافية الفريدة التي مرت بها الجزائر. من بداياتها في فترة الاستعمار الفرنسي، حيث كانت أداة لمقاومة الاحتلال والتعبير عن الهوية الوطنية، إلى مراحلها المتقدمة بعد الاستقلال حيث عالجت قضايا اجتماعية وسياسية متنوعة، تعكس الرواية الجزائرية مسيرة مجتمع.

وتميزت الرواية الجزائرية بأسماء بارزة مثل مولود فرعون وكاتب ياسين وعبد الحميد بن هدوقة، الذين أسسوا لأدب روائي يروي معاناة الشعب الجزائري وآماله. استخدمت هذه الروايات اللغة كوسيلة لربط القارئ بتفاصيل الحياة اليومية والتحديات التي تواجه المجتمع. ومن خلال أساليب سردية متميزة، نجح الروائيون الجزائريون في تقديم رؤى متعددة للواقع الاجتماعي والسياسي، مما جعل الرواية الجزائرية تحتل مكانة مرموقة في الأدب العربي والعالمي. والرواية الجزائرية ليست فقط مرآة للمجتمع الجزائري، بل هي أيضاً دعوة للتفكير والتأمل في قضايا إنسانية شاملة، مما يمنحها أهمية خاصة في الأدب العالمي.

ومن هذا المنطلق جاءت أهمية هذه الدراسة لتوضيح موضوع صورة وتشكيلات المجتمع في الرواية الجزائرية، ووقع إختيارنا على إحدى الروايات المعروفة التي عالجت فيها أهم

القضايا في المجتمع الجزائري للكاتب "عبد الحميد دهوقة" فكانت دراستنا بعنوان: "**صورة المجتمع في رواية "الجازية والدراويش" لـ "عبد الحميد هدوقة"** ".

ومن هنا تم طرح إشكالية دراستنا في:

**كيف جسد عبد الحميد دهوقة صورة المجتمع في رواية "الجازية والدراويش"؟**

لتتفرع منه مجموعة من الأشكلة وتم طرحها كما يلي:

- ما مفهوم الصورة الصورانية؟
- ماهي مظاهر تشكلات المجتمع الجزائري.
- ماهي الأبعاد المجتمعية الواردة في رواية "الجازية والدراويش"؟

ولقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لما لنا من ميول خاص حول التعرف إلى مظاهر وتشكلات المجتمع الجزائري في الحياة القروية بعد الاستقلال.

وللإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لتتبع مظاهر المجتمع الجزائري في العمل الروائي، وذلك من خلال بناء هيكل دراسي تضمن مدخل تطرقنا فيه إلى ملخص الرواية، فصلين: الفصل الأول والذي كان بعنوان حد الصورة وامداداتها الوظيفية والذي بدوره عالج عنصرين، مفهوم الصورة والصورائية، خصائص المجتمع الجزائري، بينما الفصل الثاني حمل عنوان تشكلات المجتمع في رواية الالجازية والدراويش والذي تضمن عنصرين، الأبعاد المجتمعية والتعالقاتالصورائية في رواية الالجازية والدراويش، لنختتم دراستنا بأهم النتائج المتوصل إليها.

ولقد استعنا في دراستنا هذه على المرجعين ‘مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1974. ‘و ‘رضوان بلخيري، سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط 1، 2012 ‘وكذا رسالة ‘الطاهر بومدفع، التشرد في المجتمع

الجزائري دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع التربوي، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2، 2015'.

وكأي موضوع دراسة، واجهتنا جملة من الصعوبات نذكر منها ضيق الوقت، صعوبة الالمام بالموضوع، وأخرى شخصية كإلتزاماتنا الشخصية وما إلى ذلك.

في الأخير لا يمكن المرور مر الكرام على اجتهاد الأستاذ المشرف **إبراهيم زلافي**، الناصح والموصب للعمل، الذي نتما أن يجزيه الله عنا كل خير، وكل الأساتذة في كلية الادب الذين ساعدونا من قريب أو من بعيد، شكرا جزيلا.

# مـــدخل

**ملخص الرواية:**

رواية "الالجازية والدراويش" تتكون من مائتين واثنين وعشرين صفحة، ولم يبنيها ابن هدوقة على أساس العناوين، بل على أساس الزمن، محدداً إياها بـ"الزمن الأول" و"الزمن الثاني". تتنقل الرواية بين هذين الزمنين بشكل متداخل، بحيث يظل كل منهما حاضراً دون أن يطغى على الآخر.

**الزمن الأول:** يُروى على لسان المتكلم، السجين، الذي يعود بذاكرته إلى الأحداث التي قادته إلى السجن. يشعر بنداء داخلي قوي للمقاومة، ويتذكر والده الذي أراد تزويجه بالالجازية لئلا تتزوج ابن الشامبيط. كما يستحضر ذكريات الطالب الأحمر المتطوع الذي مات في سبيلها، واتهامه هو بالقتل. يتذكر حبه للالجازية منذ الصغر ورفضها للمدينة الغربية، وتفضيلها بناء قرية جديدة تجسد رسالة الأجداد الشهداء. يستعرض مشروع الشامبيط الذي رفضه السكان، وتذبذبه هو، وإصرار أخته حجيلة على فكرة القرية الجديدة التي تختلف عن قرية الشامبيط. كما يستحضر حب الالجازية للأحمر لجرأته، وعدم خوف ابن الشامبيط منها رغم رفضها لخطوبته.

**الزمن الثاني:**عايد، الشاب المهاجر المثقف ابن السائح بو المحاين، جاء ليعترض طريق ابن الشامبيط. التقى الشامبيط والراعي وسكان القرية الذين أخبروه ببعض أخبار الالجازية. أما صديق أبيه الأخضر بن الجبايلي، فقد أخذه إلى بيته، حيث التقى بحجيلة التي ظنها الالجازية، وقد أُعجب بجرأتها.

**الزمن الأول:**الطلبة المتطوعون كانت لهم رؤى مختلفة. صافية، الفتاة المتطوعة، لم يقبل إيواءها إلا الطيب لأنه مثقف. كانت برفقة الأحمر الذي تعلقت به حجيلة. الأخضر اختلف مع الأحمر حول انفراد صافية بالعمل النسوي، لكنها وباقي الطلبة قبلوا بذلك. والد الطيب يقدره فقط لأنه يطيعه. التقى الطيب بالالجازية مع أخته ليمهد للخطبة، لكن حديثها

أخافه فأجل الموضوع، ولم يتحدث مع صافية. القرية أقامت زردة، والأحمر لعق المناجل المحماة كالدراويش. عندما جاءت الالجازية، طلب منها الأحمر الرقص فلم تمانع. الأخضر أراد قتله لكن الآخرين هدأوه. الطبيعة غضبت وألقت بكارثة، فتفرق الناس.

**الزمن الثاني:**عايد كان في البستان محتاراً بسبب الأحاديث التي تلمح إلى براءة الطيب من قتل الأحمر. جاءه الراعي بخبر عودة ابن الشامبيط من أمريكا، ومعه فريق سينمائي لتصوير القرية قبل الرحيل. التقى حجيلة وحدها في البيت، حيث عبّرا لبعضهما عن مشاعر المحبة.

**الزمن الأول:**في الزنزانة، كان الطيب مسترسلاً في ذكرياته، ولم يدافع عن نفسه في المحكمة. في نقاشه مع الأحمر، كان ضد الرحيل وكان يغار منه. الرجل في الزنزانة أخبر الطيب بأنه من عناصر التقرير الأدبي الذي تعده النقابة، ووجده الطيب ثرثاراً ويشبه الأحمر. صباح الزردة، بدت صافية منكمشة على نفسها كشاعر. وجدوا الأحمر على الدكة الحجرية أمام الباب ملطخاً بالقاذورات لأنه قضى الليل في إسعاف الآخرين. عندما فاتح الطيب والده بأن رقص الأحمر مع الالجازية عادي، أجاب والده بأن الدشرة لا تسمح بذلك. حجيلة حرضته وكان قلبه ممتلئاً بحب الالجازية وصافية معاً.

**الزمن الثاني:**حجيلة كشفت لعايد أنه لم يقابل الالجازية وأن الرعاة سخروا منه. بعد تعاتبهما، التقى عايد بدرويش في البساتين، حذره من الطمع في الزواج بالالجازية، وأخبره عن الأحمر، وقال إنه كان يمكن أن يكون درويشاً ممتازاً لو لم يستعجل وينفرد بالأمر. كما أخبره أن الشامبيط يقيم الخميس القادم زردة لخطبة الالجازية، ونصحه بالعودة إلى المهجر حتى تمر الأزمات وتتزوج الالجازية بطريقة مشروعة.

**الزمن الأول** :الطيب يحاول كتابة رقم واحد بأظافره على الجدران، فيخسر خمسة أظافر. تزوره صافية، فينتعش. تحدثه عن التقرير الذي تركه الأحمر حول فساد مشروعي الشامبيط القرية الجديدة والسد، وتأكيد لجنة التحقيق على ذلك، واكتشاف علاقة هذا الأخير بالوكالة التي رشت مكتب الدراسات، وأن الطلبة قد شكلوا لجنة لمتابعة القضية. الطيب يتساءل عن التناقض داخل السلطة، وصافية تحثه على المقاومة وتترك له عنوانها وتذهب. الطيب كالحاكم، يقطع عليه السجين آخر نشوته موضحاً أن سبب سجنه هو تصريح الصحافي، إذ رأوا فيه تحريضاً. الطيب يحرض نفسه، متذكراً صافية والقرية.

**الزمن الثاني**:الزردة تقام في النهار بدل الليل، حيث أراد الشامبيط ذلك ليرى ابنة الالجازية وتراه. حضر الناس وتم إعداد الجو، لكن تأخر الشامبيط حتى الساعة الثانية عشرة. وضع حجر بدل الشامبيط ودار حوله الوكيل بالمهد سبع مرات. رقصت النساء والدراويش، لكن الشامبيط لم يأت. قرر الوكيل العام إخبار الناس. عابد أكل من الجفنة بيديه، وجاءت مربية الالجازية ومعها فتاة. عند الساعة الثالثة والنصف، شرع في الزردة رسمياً، وارتفعت الألحان والأغاني وبدأ الدراويش بالرقص. عابد رقص برقص أجنبي ثم تابع الدراويش. تدخل حجيلة الحلبة وتبلغ الحضرة أوجها. يأتي راعي السبعة ويخبرهم بموت الشامبيط، فيذهب معه بعض الناس. الشامبيط الذي نجا بأحلامه وأمواله ونفسه من حرب التحرير لعب مع الثورة والاستعمار، وبعد الاستقلال لعب مع الاشتراكيين والرأسماليين. يريد تزويج ابنه من الالجازية لأن أمريكا تحب السلاطين لا الخدم كما قال لابنه.

الأخضر أخذ الالجازية إلى بيته وسمح لحجيلة والعجوز عائشة بحضور الزردة. أخذ البندقية وراح يترصد الحمام، فجاءه الراعي وتبادلا كلاماً، ثم مضى بأغنامه. رأى الأخضر الشامبيط وابنه في حافة المخاطر. أطلق النار لإفزاع حمامتين، فرأى بغلة الشامبيط ترميه في

الهاوية وسمع صوت انحدار القطيع. الشامبيط أعطى بغلته المدربة لابنه وركب أخرى غير مدربة، فوقف ابنه مذهولاً. جرى إليه الرجلان وحاول الأخضر النزول إلى الشامبيط لكنه لم يقدر، فنزل إلى ما تحت الهاوية ليصعد إليه، لكن حمله تعذر عليه. طلب من الراعي أن يذهب ليطلب المساعدة والحبل. جاء الناس، رموا بالحبل، وصعد الأخضر بالجثة. لم يقبل ابن الشامبيط الصعود إلى الدشرة للصلاة على روح أبيه في جامع السبعة، فهبطت معه جماعة لتشييع الجنازة. اعتذر الأخضر بأنه مرهق، وعلق الناس.

الأخضر عاد بعايد إلى البيت حيث الالجازية ومربيتها وأخبرها أن عايد أتى للزواج منها، لكنها فضلت انتظار الطيب. طلب عايد حجيلة وعلت الزغاريد وطلقات البارود.

# الفصل الأول

## حدّ الصورة وامتداداتها الوظيفية

**أولا :** مفهوم الصورة والصورائية

1- لغة

2- اصطلاحا

3- الصورة الروائية ومفهوم الصورائية

**ثانيا:** خصوصية المجتمع الجزائري

1- مفهوم المجتمع وحمولته اللغوية

2- المجتمع الجزائري وملامح تشكلات

**أولا: مفهوم الصورة والصورائية**

**1. لغة**

مصطلح الصورة ورد في لسان العرب بمعنى صور في أسماء الله الحسنى: المصور وهو الذي صور جميع الموجودات، ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها، والجمع صوّر وصور وصور، وقد صوره فتصور، يقول تعالى:﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ (غافر،64)

وقد صوره صورة حسنة وصورة الأمر كذا وكذا؛ "أي صفته".[1] كما جاء مصطلح الصورة في تاج العروس بمعنى الصورة بالضم الشكل والهيئة والحقيقة والصفة.[2]

ويقال: صور الشيء أي جعل له صورة وشكلا،[3] أي وصف شخصاً أو شيئاً وصفاً دقيقاً.

ومنه اشتق اسم الفاعل " المصور" وهو القائم على عملية التصوير أي المجسد للواقع بمنظوره الخاص، والمصور صفة واسم من أسماء الله الحسنى:﴿ هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ (الحشر، 24).

والتصوير هو التركيب، فالصورة تكون في الشكل تبعاً لقوله تعالى:﴿ في أَي صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار، 08) ونشد الجوهري في وصفه الجواري:

أَشْبَهُنَ مِنْ بَقَرِ الخلصاء أَعْيُنَها ... وهُنَّ أَحْسَنُ مِنْ صِيراتهاصورا[4].

ونجد في المورد الثلاثي عدة معان للكلمة صور:[5]

- صَوَّرَ: رسم، مثل، خطط، خطة

1 ابن منظور، لسان العرب مج ،8، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 3 ، 2004، ص 303 304

2 حنا غالب، كنز اللغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1979، ص 574.

3مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس مج 9 تح : علي بشيري، ص 225

4 منظور لسان العرب، ص 304

5 روحي البعلبكي المورد الثلاثي، قاموس ثلاثي اللغات دار العلم للملايين، ط 1، 2005، ص 1070.

- صَوَّرَ: وصفة
- صَوَرَ: شكل، كوَّن، خَلقة
- صُوَرَله: خيّل، له، بدا، تخيّل، ظنَّ، اعتبر حسب حال، كون انطباعا (بأن).
- صورة: شكل، هيئة، مظهر، تكوين، قيافة.

هاته أهم المفاهيم اللغوية للفظة الصورة، فكلها تصب في قالب واحد وهو التشكيل والوصف وتحديد الهيئة بالرغم من تعدد المعاني.

**2. اصطلاحا**

يتسم مصطلح "الصورة" بالغموض وعدم الدقة بشكل شائع، ويرجع السبب في ذلك إلى استخدامه في مجموعة متنوعة من العلوم والمذاهب. تهتم المناهج النقدية بدراسة هذا المصطلح وتحليله.

فالصورة، ببساطة، هي ترجمة للأفكار والتصورات التي تتكون في عقول الفنانين، حيث يستطيع الفنان تحويل هذه الصور الذهنية إلى صور ملموسة يمكن رؤيتها واستيعابها من خلال الأدب، مثلاً، في الروايات. تُستخدم الصورة لنقل واقع مجتمع معين، وتعزيز فهم المتلقين لهذا الواقع، في محاولة من الكاتب لوضع بلد أو شعب في سياقه الصحيح من خلال تمثيلاته وآدابه[1].

من جهة أخرى، تعني الصورة أيضًا القالب الذهني الذي يساعد الأديب المبدع على تجسيد أفكاره وتصوراته في النصوص، حيث تكون الصور المستخدمة في النص تعبيرًا متوافقًا مع تلك التصورات والتمثيلات الذهنية في خيال الكاتب.[2]

1هيا ناصر، صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية نماذج منتقاة، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة قطر، 2013/2014، ص 08.

2عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن – منظور جدلي تفكيكي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط 1،2005، ص194.

ومن بين المجالات المحبذة للبحث لدى الأدب المقارن، وخاصة في السياق الفرنسي، تتصدر دراسة "صورة الأجنبي" وتجلياتها. تتقاطع هذه الدراسات مع الأبحاث حول ثقافات مختلفة، والهوية، والتفاعل الثقافي، والتنافر الثقافي، وتأثير الرأي العام، وحتى الخيال الاجتماعي.[1]

تبذل العديد من الباحثين الغربيين جهدًا لتقديم مفاهيم متعددة حول هذا الموضوع، بمن فيهم سارتر الذي وصفها بأنها الهيكلية الشاملة للوعي. وهكذا، يمكن تجميع الوعي والتفكير تحت نفس السقف، إذ يكون إدراك الأشياء وتصوّرها هو ما يُشكّل تلك الصورة في ذهن الشخص. لذا، يُفهم مصطلح "الصورة" عادةً على أنه شيء مجرد أو غير حقيقي أو حتى وهمي بالنسبة للكثيرين. وفي قاموس ويبستر، يُعرف "الصورة" على أنها التمثيل العقلي لأي شيء لا يمكن تجسيده بشكل مباشر للحواس، أو تجربة حسية معينة، كما يمكن أن تكون استعادة لما شاهدته أو تخيلته عن طريق الحواس البصرية أو السمعية أو الشمية أو التذوق[2].

تأثير نظرية "كولريدج" في الخيال كان ضخمًا على تشكيل الصورة الشعرية، حيث تلعب دورًا أساسيًا في بنيتها من خلال تجميع عناصرها المتنوعة. الصورة والخيال مرتبطان بشكل وثيق، حيث يتم إيصال الصورة إلى خيال المتلقي من خلال نشاط الخيال، حيث تترسخ فيه بشكل محدد وتتخذ شكلاً معينًا. تنقل الصورة إحساس الشاعر وتفاعله مع الأشياء، مما يعكس انفعاله وتفاعله معها[3].

أما أرسطو فيربط الصورة بإحدى طرق المحاكاة الثلاث، معززًا الروابط بين الشعر والفن التشكيلي. في حالة الرسام، يستخدم الألوان والريشة للتعبير، بينما يستخدم الشاعر الألفاظ والمفردات وينسجها في إطار فني يثير المشاعر ويترك انطباعًا عميقًا على القارئ.لتكون

1 سامية سعدي، صورة المرأة ودلالتها في الأمثال الشعبية – مدينة تبسة وضواحيها – نموذجاً، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية جامعة تبسة الجزائر، 2007، ص 30.

2 رضوان بلخيري، سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط 1 ، 2012، ص 75.

3 مجدي وهبة : معجم مصطلحات الأدب –مكتبة لبنان– بيروت –1974– ص237.

الصورة حية في النص الأدبي، يجب أن تتمتع بمفعول وتأثير خاصين. وبالتالي، يحتاج لا بد من وجود خيال ينقلها من الروتينية والوصف المباشر إلى عوالم جديدة. إن الخيال هو الذي يحلّق بالقارئ إلى أبعد الآفاق، مخلقًا له عوالمًا جديدة، ويعمل على كسر العزلة والتقييدات العقلية[1].

أما في العصر الحديث، فتوسّع مفهوم الصورة إلى درجة أدت إلى ما يشمل وسائل التعبير، وقد أصبحت موضوعًا للدراسة في علم البيان والبديع والمعاني والعروض والقافية والسرد، وغيرها من وسائل التعبير الفني. عبد القادر القط يصف هذا المفهوم بأنه "الشكل الفني"، حيث ينظم الشاعر الألفاظ والعبارات في سياق بياني معين ليعبر عن جوانب من تجربته الشعرية المحتواة في القصيدة. يستخدم الشاعر طاقات اللغة وإمكانياتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس، وغيرها من وسائل التعبير الفني. فالألفاظ والعبارات تُعتبر المادة الأولى التي يستخدمها الشاعر لتشكيل الشكل الفني ولرسم الصور الشعرية[2].

تعتبر الصورولوجيا مجالًا مهمًا في علم الأدب المقارن، ولها عدة تسميات متنوعة مثلImagologieبالفرنسية. يركز هذا الفرع على دراسة كيفية تصوير الأدب ثقافات ومجتمعات معينة في لحظة زمنية محددة. يعود تاريخ بدايات هذا الفرع إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، عندما زارت الأديبة الفرنسية مدام دو ستال ألمانيا وقضت فيها فترة طويلة. خلال هذه الفترة، اكتشفت الشعب الألماني وثقافتهم، وكانت هذه الاكتشافات تتعارض تمامًا مع الصورة التي كانت موجودة في عقول الفرنسيين عن الألمان. ونتيجة لذلك، قامت مدام دو ستال بكتابة كتاب بسيط بعنوان "ألمانيا"، حيث سعت إلى تصحيح الصورة المشوهة التي كانت موجودة لدى

1أرسطو، فن الشعر، تر: محمد شكري عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص128.

2علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1983،ص30.

الفرنسيين عن الألمان وثقافتهم. هذا الكتاب يمثل بداية لما أصبح يُعرف اليوم بدراسة الآخر في الأدب، والتي تعرف باسم الصورولوجيا[1].

هكذا تُعَدُّ الصورولوجيا نوعًا من التواصل المفتوح أو الانغماس بين الشعوب، حيث تعمل كمرايا تعكس فيها سمات الشعوب وثقافاتها وتقاليدها. وتتسبب قدرة الصورة على تجسيد ملامح الشعوب في تعميق التفاهم بينها وفي إذابة الصور النمطية التي شكلتها بعض التصورات، خاصة تلك التي نشأت من آراء تتعلق بالاحتلال والتي تختلف حسب الجنسيات. تم تصنيف بعض الشعوب تحت مسمى "شعوب العالم الثالث"،[2] وبالتالي، تعتبر الصورولوجيا من قبل بعض الأصول الأدبية والذاتية كمادة تهدف في المقام الأول إلى تصحيح الأفكار الخاطئة حول الجماعات العرقية واللغوية والقومية. يُعتبر بيير رونيل من بين النقاد الذين اشتهروا بدراسة الصورولوجيا، حيث يصفها على أنها علم جديد توصلت إليه دراسة روايات السفر، بينما يُسمي هنري باجو هذا العلم "الصورولوجيا الأدبية"، ويسعى إلى تحريره من التداخل مع علوم أخرى مثل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والإثنولوجيا. يقول باجو: "الصورولوجيا هي دراسة كيفية تمثيل الأجنبي في أدب معين، ومن ذلك نفهم أن الباحث في هذا الميدان يهتم بنقل الجوانب الأدبية والفنية للصورة، بينما لا يهتم بذلك علم الاجتماع أو التاريخ[3]." ودائمًا ما يصف دانييل هنري باجو الصورة الأدبية على أنها تمثيل للأفكار والمشاعر تجاه الأجنبي، وتتجلى هذه التمثيلات في سياق التشكيل الأدبي والاجتماعي.[4]

1ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق – سوريا، 2000، ص 110.

2 نوافل يونس الحمداني الصورولوجيا في السرد الروائي عند مهدي عيسى الصقر، مجلة ديالي العدد الخامس والخمسون، 2012، ص01.

3 نوافل يونس الحمداني، مرجع نفسه، ص2–4.

4 محمد الداهي، صورة الأنا والآخر في السرد، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، 2013، ص06.

### 3. الصورة الروائية ومفهوم الصورائية

يعد مصطلح الصورة الروائية موضوعًا مثيرًا للجدل وبهدف تحليل الخطاب الروائي وتأصيله عند مجموعة من النقاد، بما في ذلك هنري جيمس وبيرسلوبوك. ينظر هنري جيمس (1843–1916) إلى الصورة الروائية في كتاباته كعنصر لغوي يستفيد من فن الرسم. يقول جيمس إن التشابه بين فن الرسام وفن الروائي تام، حيث إن مصدر الإلهام في كل منهما هو واحد، وعملية الإبداع متشابهة بالرغم من اختلاف الوسائل.[1] وبالتالي، يعد اللوحة والرواية صورتين للحياة يمكن لكل منهما استخدام وسائل التعبير بشكل متبادل. يعتقد جيمس أن "فن الفرشاة" ينبغي للرواية العودة إليه لاستعادة ما قد تضيع من "الشرق"، أو المفهوم الأصلي له[2].

بيرسلوبوك (1879 – 1965) يتبع نهج هنري جيمس في ربط الصورة باللوحة، معتبرًا أن هناك أمورًا أكثر من المشابهة تجمع بينهما، وهي الأسلوب، حيث يرى في الرواية شكلاً وحبكة روائية وبناءً. ندرك أن اللوحة الفنية تمتاز بأكثر من مجرد التشابه، حيث إن الشكل والتصميم والتكوين جميعها أمور نبحث عنها في الرواية.[3] وتعد الرواية صورة للحياة وقطعة منها، تعمل كمرآة تعكس الواقع وتكشف لنا عملية التركيب التي يمارسها الفنان نفسه.

اهتم الناقد ستيفن أولمان (1914–1976) بشكل كبير بالصورة الروائية، حيث كتب كتابًا بعنوان "الصورة في الرواية"، استعرض فيه الصورة في مجموعة من الروايات الفرنسية لكتاب مثل جيد وآلانفورني وبروست وكامو. كان يهدف أولمان إلى استكشاف ثلاثة أنظمة من

1هنري جيمس، الفن الروائي في نظرية الرواية في الأدب الإنجليزى الحديث، تر: أنجيل بطرس سمعان الهيئة العامة المصرية للتأليف والنشر، 1971، ص 72.

2 المرجع نفسه.

3بيرسلوبوك، صنعة الرواية، تر: عبد الستار جواد ؛ دار الرشيد ؛ سلسلة الكتب المترجمة ؛ 1981، ص 20.

الوقائع التي تثير أسئلة منهجية مهمة، وهي البنية الشكلية للصور، وطبيعة العلاقات التي تقوم عليها، والدور الذي تلعبه في تنظيم العمل الأدبي.[1]

وتستخدم الصورة الروائية كأداة لنقد الرواية وكشف بلاغتها في النقد العربي، وذلك بفضل ترجمة كتاب أولمان "الصورة في الرواية"، وبفضل جهود محمد أنقار. وانطلاقًا من أطروحته للدكتوراه حول "بناء الصورة في الرواية الاستعمارية: صورة المغرب في الرواية الإسبانية"، بدأ الاهتمام بالصورة الروائية، حيث قام بنشر مقالات في مجلات متنوعة ونقل هذه الأفكار إلى طلابه. وهكذا أصبحت الصورة الروائية موضوعًا لبعض الأطروحات في المغرب العربي وبعض الدول العربية[2].

إذا فقد أدّت الدراسات المقارنة دورًا كبيرًا في تسليط الضوء على دور الصورة في الرواية وأدب الرحلات، ونتج عن هذا الاهتمام مبحث يُعرف بـ "الصوراتية(L'imagologie) "، وقد قام جون مارك بتعريف هذا المفهوم كمجموعة من الأعمال في الأدب المقارن تختص في تمثيلات الأجنبي. ويشير الباحث إلى أن المواضيع المفضلة للصوراتية تتمحور حول محكيات الأسفار والأعمال التخيلية التي تجسد شخصية الأجنبي. فتم ابتكار مصطلح "الصوراتية" في القرن العشرين، حيث استخدمه دارسو علم النفس الاجتماعي في سياق دراستهم لنفسية الشعوب، ثم اعتمدته النظرية الأدبية في نهاية ستينيات القرن العشرين للإشارة إلى الدراسات المقارنة حول صور الأجنبي. وتركز الصوراتية على العلاقة بين الكاتب والبلد الأجنبي، وتستنتج هذه العلاقة من خلال الأعمال الأدبية[3].

1عزيز القاديلي، الصورة الروائية فى الخطاب النقدي رابطة أدباء الشام، موقع إلكتروني: http://www.odabasham.net

2 إيمان صابر سيد صديق، الصورة الروائية، كلية الآداب، جامعة بنها، مصر، د.س، ص69.

3 سامية إدريس، الصورة الروائية في رواية "جيلوسيد" لفارس كبيش، مجلة الخطاب، العدد 22، الجزائر، د.س، ص170-171.

وأول محاولات تأسيس مبحث الصورة الروائية في النقد الروائي العربي كانت ضمن السياق المعرفي نفسه. تقدم كتاب "بناء الصورة في الرواية الاستعمارية: صورة المغرب في الرواية الإسبانية" دراسة في الأدب المقارن من جهة، وفي نفس الوقت تعتبر دراسة رائدة ورائدة لحلقة تطوان في المغرب. يهدف مشروعها النقدي إلى ترسيخ مفهوم الصورة في السرد عمومًا في إطار بلاغة شاملة وتطوير أساليب لمقاربة الصورة في الأجناس النثرية. بذلك، تنزاح عن الدرس المقارن لتندرج ضمن الشعرية، وتشارك في هذا المشروع مجموعة من الباحثين المغاربة، وقد أسفرت جهودهم عن عدة عناوين. القاسم المشترك بينها هو السعي لتأسيس مفهوم الصورة السردية كموضوع نظري ومنهج نقدي. يُذكر بعض الباحثين كـ"جميل حمداوي" في كتاب "أسلوبية الرواية"، و"عبد الرحيم الإدريسي" في كتاب "استبداد الصورة"، و"شرف الدين ماجدولين" في كتاب "بيان شهرزاد"، و"عبد البشير البقالي" في كتاب "تشكيل السمات في رواية صابر المغفل الماكر"، و"محمد العناز" في كتاب "الصورة في كتاب البيان والتبيين عند الجاحظ[1]."

**ثانيا: خصوصية المجتمع الجزائري**

**1. مفهوم المجتمع وحمولته اللغوية.**

**أ/ لغة:**قد ورد تعريف كلمة المجتمع في المنجد في اللغة: "المجتمع: مكان الاجتماع، ويطلق مجازا على جماعة من الناس، خاضعين لقوانين ونظم عامة، مثال ذلك المجتمع القومي" و"المجتمع الإنساني".[2]وفي معجم الوسيط تعني: "جمع المتفرق جمعا، ضم بعضه إلى بعض، وفي المثل: تجمعين خلابة وصدودايضرب لمن يجمع بين خصلتي شر، والله القلوب ألفها، فهو جامع وجموع أيضا، ومجمع وجماع والمفعول مجموع وجميع.[3] كما أنه مصطلح مشتق من الفعل جمع، وهي عكس فرق، كما أنها مشتقة على وزن مفتعل، وتعني مكان الاجتماع،

1 سامية إدريس، المرجع نفسه.

2 لويس معلوف: المنجد في اللغة سم القواميس المطبعة الكاثوليكية، بيروت 2009، ص 101.

3 مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية، مصر 4، 2004، ص 134.

والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، وهذا رد على من يعتقد أنها كلمة خاطئة، ويقول أنه ينبغي استخدام كلمة جماعة بدلا منها، ويسمى العلم الذي يعنى بدراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع.[1]

**ب/ اصطلاحا:** لقد اختلف الباحثين وأهل العلم في تحديد مفهوم واحد للمجتمع فالقارئ للقرآن والسنة يلاحظ استخدام مصطلحات مختلفة للإشارة إلى المجتمع، مثل القرن أو الأمة أو الشعب أو القرية أو العشيرة أو القبيلة. على الرغم من أن هذه المصطلحات تشير جميعًا إلى المجتمع بشكل عام، إلا أن لكل منها خصوصيتها الخاصة ضمن هذا السياق:[2]

**القرن:** يشير إلى مجتمع ماضٍ، فقد انقضى وزال، مثل قرن عاد وثمود والفراعنة والرومان.

**الأمة:** يمثل مجتمعًا حاضرًا يتمتع بجذور عميقة في التاريخ، وقد يكون قد تعرض لفترات من الانقطاع أو الضياع ثم عاشر، ويمكن أن يكون له وجود واحد أو عدة هيئات، مثل الأمة الإسلامية.

**الشعب:** يشير إلى مجتمع حالي يشكل كيانًا متكاملًا وموحدًا، مثل الشعب الجزائري أو المصري.

**المدينة:** يمثل مجتمعًا غير مكتمل، فهو جزء من الشعب.

**القرية:** تشير إلى مجتمع أصغر حجمًا من المدينة، وقد تضم عشيرة واحدة أو عدة عشائر.

**العشيرة:** يشير إلى مجتمع غير كامل يستند إلى القرابة الدموية، وقد يتألف من عدة قبائل.

**القبيلة:** تمثل مجتمعًا غير كامل يستند إلى القرابة الدموية، وغالبًا ما تكون أكثر تماسكًا وترابطًا.

1 حسن عبد الرزاق منصور، بناء الإنسان أمواج للنشر والتوزيع عمان، الأردن. ط2، 2013، ص 187.

2 مراد زعيمي، علم الاجتماع، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، قسنطينة، د ط، ص 166.

ويعرف ابن خلدون الإنسان في مقدمته ككائن مدني بالطبع، أي أنه لا يمكنه العيش بمفرده بل يحتاج إلى التفاعل مع الآخرين، والتعامل معهم، والتبادل معهم فيما يخص الاحتياجات الأساسية والثانوية. يرى أنه في حاجة دائمة إلى العلاقات الاجتماعية والتفاعل مع أفراد مجتمعه لتحقيق هذه الاحتياجات[1]. ومن هذا التعريف، ندرك أن الإنسان بطبيعته يعتمد على التفاعل والتعاون مع أبناء مجتمعه. ويعرف المجتمع على أنه جماعة من الأفراد يعيشون معًا ويعملون سويًا لفترة طويلة بشكل منظم. وتتجلى العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع وتكون لديهم أهداف وموارد مشتركة يستخدمونها لتلبية احتياجاتهم، وذلك ضمن إطار اقتصادي ونظم اجتماعية متكاملة[2].

فالمجتمع هو تنظيم اجتماعي متكامل يتألف من أفراد حيَّة، يشمل كل من الذكور والإناث ويتضمن أفرادًا من مختلف الطبقات والمهن. يُصوِّر المجتمع كجماعة فعالة تتفاعل وتتبادل معًا، ويُعتبر أحد علماء الاجتماع أنه أكبر تكوين جماعي ينتمي إليه الشخص. حيث يتميز المجتمع بتماسكه الذاتي، ويتمتع بمجموعة من السلوكيات والآليات التي تمكِّنه من التفاعل مع البيئة المحيطة والاستمرار في الوجود إلى ما لا نهاية[3].

بمفهوم آخر هو مجموعة الأفراد الذين يعيشون معًا في نطاق محدد وفقًا لقوانين وتقاليد وقيم مشتركة. يتفاعل أفراد المجتمع مع بعضهم البعض ويشكلون نظامًا اجتماعيًا يؤثر في تصرفاتهم وتفكيرهم. ويتميز المجتمع بتنوعه وتعدد أبعاده، وتتفاعل عناصر المجتمع مع بعضها البعض باللغة، واللغة هي نظام وقانون مشترك يعتمده الأفراد في التعبير عن أفكارهم وتفاهمهم مع بعضهم البعض. ليست اللغة من الأمور التي يبتكرها الأفراد بل تتشكل عبر التفاعل الاجتماعي

1 كريمة صافر، مقدمة فيعلم الاجتماع النشر الجامعي الجديد، ط1، الجزائري 2016، ص 11.

2 كريمة صافر، المرجع نفسه. ص13.

3بوعة عائشة، شبيني آسية، صورة المجتمع الجزائري في رواية "الخبز والإدام" ل "محمد بورحلة"، مذكرة ماستر، جامعة محمد الصديق بن يحي، الجزائر، 2022، ص27.

والثقافي. وبالتالي، يجد الفرد نفسه تحت وطأة هذا النظام اللغوي ومقتضياته. إذا حاول الفرد التخلي عن هذا النظام أو انحرف عنه، فإن تعبيره يصبح غير فعّال وقد لا يفهمه الآخرون، مما يتسبب في سخرية واستهزاء وصفه بالجهل والاستخفاف[1].

**ج/ التعدد اللغوي:**

يمكن أن يُعرف مصطلح "التعدد اللغوي" بأنه الوضعية التي تشير إما إلى استخدام الأفراد لأكثر من لغة أو إلى قدرتهم على التعبير بأكثر من لغة، سواء على المستوى الشخصي أو في سياقات اجتماعية مختلفة. على الرغم من أن التعدد اللغوي غالبًا ما يُصنف على أنه "ثنائي اللغة"، إلا أن وجود أفراد يستخدمون أكثر من لغة بشكل طبيعي يشير إلى وجود حالات تعدد لغوي في العالم. تعتمد التعاريف المعتادة للأفراد ثنائيي اللغة أو متعددي اللغات على القدرة على اكتساب اللغات بشكل متساوٍ واستخدامها في سياقات مختلفة. ومع ذلك، يجب أن يُفهم أن هذا التعبير نسبي، حيث تميل التعاريف إلى أن تكون عامة ومتغيرة بناءً على السياق والمنهج[2]. أما على المستوى المجتمعي أو الوطني، يجب التفريق بين التعدد اللغوي الرسمي والتعدد اللغوي الواقعي. على سبيل المثال، سويسرا تُعتبر دولة متعددة اللغات رسمياً حيث تم تصريح بذلك، ولكن هناك تعدد لغوي يستند إلى المبدأ الإقليمي. ونظراً لأن الوثائق الحكومية في الدولة متاحة باللغات الفرنسية والألمانية والإيطالية، فإن معظم الأفراد ينمون وهم أحاديي اللغة في السياقات الصغرى، ويتعلمون اللغات الأخرى لغرض التواصل والتفاعل مع أفراد المجتمع الآخرين. كما في كندا، حيث تُعتبر دولة ثنائية اللغة رسمياً بوجود الفرنسية والإنجليزية كلغتين رسميتين في دستورها، إلا أن معظم الكنديين لا يتقنون اللغتين بشكل متساوٍ، مما يجعلهم يتواصلون بشكل

1 سواقي، عبد الواحد. اللغة والمجتمع، عكاظ، ط4، 1983م، ص 6.

2حسني هنية، السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اجتماع التربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2017، ص45.

أساسي بإحدى هاتين اللغتين، أما التعدد الرسمي فهو مطلقا ينشأ ضمن خصوصية الدولة وثقافة الثنائية والاجتماعية تطبعه النسبة اللغوية للدولة[1].

**د/ مفهوم الثنائية اللغوية:**

فهم مفهوم الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية يعرض بعض الغموض، نظراً لاستخدام مصطلح الثنائية اللغوية أحياناً كمرادف للازدواجية اللغوية. ولذلك، يجب فصل كل مفهوم على حدة. فالثنائية اللغوية هي الوضعية التي يتم فيها استخدام لغة واحدة، كما ورد في تعريفات من "بلان م. بلانك" و"هامرز"، وخلال حديثهما عن الثنائية اللغوية، وهي مفهوم لغوي اجتماعي يصف الوضعية الاجتماعية التي يتم فيها استخدام مستويين لغويين من نفس اللغة، وذلك في المجالات والوظائف التكميلية حيث يكون أحد هذين المستويين في مرتبة اجتماعية أعلى من الآخر. لذا، يحدث الثنائية اللغوية في لغة واحدة وتشمل مستويين لغويين، كما هو الحال في استخدام اللغة العربية الفصحى والعامية في المجتمعات العربية[2].

ويُصف استخدام اللغة العربية في دول المغرب العربي وبالأخص الجزائر بمفهوم الثنائية اللغوية، ويرجع العالم وليام مارسيه (1931–1930) إلى أول من قام بتقديم هذا المصطلح للتعبير عن اللغة العربية، حيث وصفها بأنها "التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث". ويُعتبر مارسيه أول لغوي قد استعرض هذا المفهوم في ثلاثة مقالات، حيث ناقش ثنائية اللغة العربية الفصحى والعامية في شمال إفريقيا، وذلك بمناسبة مرور مائة عام على الاحتلال الفرنسي للجزائر. وقد عرّف الثنائية بأنها التبادل بين اللغة المكتوبة واللغة الشفهية[3].

1حسني هنية، المرجع نفسه.

2 ربيحة وزان، أثر الواقع اللغوي للمجتمع الجزائري في تعليمية اللغة العربية الفصحى (دراسة لسانية اجتماعية)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر باتنة1، الجزائر، 2019، ص15–16.

3ربيحة وزان، المرجع نفسه.

**هـ/ أنواع الثنائية اللغوية ودرجاتها:**

يتميز الفرد ثنائي اللغة بقدرات متقاربة ومتساوية في معرفته واستخدامه للغتين، مما يمكنه من التعبير والتفاعل بنفس الفاعلية في كلتا اللغتين. ولتكون ثنائية اللغة مكتملة، يجب أن تكون اللغتان متوازيتين في مستوى الاحتراف والاستخدام لدى الفرد. هذا التوازن يُعتبر المؤشر الأساسي لقياس تنوع أشكال ثنائية اللغة ومستوياتها.

وقبل عدة سنوات، مع بداية انتشار اهتمام علم اللغة النفسي، وعقب إجراء العديد من الدراسات التجريبية حول سلوك الأفراد ثنائيي اللغة، تميز الباحثون بين نوعين رئيسيين من ثنائية اللغة[1]:

– **الثنائية اللغوية المركبة والثنائية اللغوية المتلازمة،** والفارق بينهما يتمثل في الآتي: يستخدم الفرد الذي يتمتع بالثنائية اللغوية المتلازمة نظامين لغويين مستقلين. يفهم الرسالة التي وصلته باللغة (أ) بنفس اللغة ويستجيب بها، وبالمثل يفهم الرسالة التي وصلته باللغة (ب) بنفس اللغة ويستجيب بها. أما الفرد الذي يستخدم الثنائية اللغوية المركبة، فيملك نظامًا لغويًا أساسيًا باللغة (أ)، حيث يفهم الرسائل بها ويستجيب بها. أما عندما تصله الرسالة باللغة (ب)، فيقوم بترجمتها إلى اللغة (أ) لفهمها والرد عليها، ثم يترجم الاستجابة إلى اللغة (ب) للتواصل.

1 عمر فاسي، الثنائية اللغوية بين التعلم والاكتساب وتأثرها في المجتمع "اللغة الفرنسية بالجزائر نموذجا"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التطبيقية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2018، ص54.

## 2. المجتمع الجزائري وملامح تشكلاته.

### أ/التطور التاريخي للمجتمع الجزائري

المجتمع هو تفاعل مستمر ومتجدد بين أفراده، حيث ينبثق التطور والتغيير من هذا التفاعل المستمر عبر تاريخه الطويل. يتنوع مسار التطور والتطوير في المجتمع، مما يشمل الجوانب البشرية والمعرفية والجغرافية والثقافية والسياسية، حيث يتم تنظيم العمليات ووسائل الإنتاج والاستهلاك، وتوزيع الأدوار والسلطة على مختلف المستويات الاقتصادية والسياسية، بالإضافة إلى توزيع رأسمال القيم والرموز الثقافية وفقًا للتصورات الاجتماعية والثقافية، كما ورد في مفهوم بورديو للمستوى الثقافي[1]. فإذا كان المجتمعالجزائري، هو كذلك وحدة بشرية متفاعلة وفق حدود تاريخية وجغرافية وسياسية، فما هي أصوله؟

مجتمع الجزائر قد شهد تطورات وتغيرات عديدة عبر العصور، وقد اهتم بها العديد من الباحثين والكتّاب على مر الزمن. عبّر القديس الجزائري أوغسطين عن جذور مجتمعه الجزائري في الماضي، حيث أشار إلى أن سكان المناطق الشرقية في وقته اعتبروا أنفسهم كنعانيين. وفي سياق متصل، ذكر المؤرخ ابن خلدون أن البربر كانوا يُعتقد أنهم أحفاد مازيغ بن كنعان، الذين قدموا من فلسطين[2].

أما الشيخ عبد الرحمان الجيلالي فقد تناول في كتاباته مسألة وصول البربر إلى أراضي الجزائر، حيث أشار إلى أنهم كانوا الكنعانيون الذين هاجروا من فلسطين إلى مصر بعد هزيمة جالوت الفلسطيني، ثم انتقلوا إلى شمال إفريقيا في فترة تقديرية تتراوح بين 1059 و 1055 قبل الميلاد. ويعتبر البربر السكان الأصليين للمنطقة، ولكن يُرى من قبل المؤرخين أنهم امتزجوا بالعنصر العربي في الجزائر لأسباب تاريخية. وبحسب أندريه آدم، فإن العرب والأمازيغ شكلا

1حسني هنية، مرجع سابق، ص 82.

2 عز الدين المناصرة، الهويات والتعدد اللغوي، دار مجدلاي، الجزائر، 2004، ص 241.

وحدة حضارية لا يمكن إنكارها.[1]ووفقًا للدراسات الأنثروبولوجية، يعود ظهور الأمازيغ إلى الألف الخامسة قبل الميلاد، وخلال القرن الرابع وبعده، تشير السجلات المصرية إلى وجود الأمازيغ في مناطق غرب مصر على شكل مجموعات متنوعة، لكل منها اسمها الخاص. تنوع هذه المجموعات يعكس تنوعها اللغوي الذي يلاحظ حتى اليوم. بالنسبة لتسمية "أمازيغ"، فإنها تأتي من "مازيغ بن كنعان بن حام"، من أبناء برانس ومدغيس، وكانت هذه التسمية شائعة بين الفينيقيين والرومان، وتعني "الحر[2]."

وعندما اعتنق هؤلاء البربر السكان الأصليين بسبب العرب الإسلام في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة، أدى هذا إلى تداخل ثقافي وديني بينهم وبين العرب الفاتحين. هذا الجمع بين الثقافات والتأثير المتبادل أدى إلى تشكيل مجتمع جزائري متماسك، حيث توحدوا حول الدين الإسلامي الذي نبذ الفرقة بين العرب والأمازيغ. وقد استمر هذا التبادل الثقافي والتاريخي لأكثر من ألف عام، مما أسفر عن تراث مشترك يجمع بين العرب والأمازيغ في الجزائر، وترسيخ وحدة العقيدة الإسلامية كأساس لتلاحم المجتمع[3].

وقد تلاقى هذا المجتمع، المتميز بمبادئه الراسخة في الشهامة والكرامة الذاتية، تحديات متتالية خلال تاريخه، حيث حاولت الاستعمارية المساس بقيمه الحضارية والإنسانية. وعلى الرغم من محاولات الاستعمار للتلاعب بثقافته وهويته، بقي المجتمع الجزائري متماسكًا وصامدًا، حتى خلال فترة الغياب الطويلة للدولة ونفي الاعتراف بها. ورغم تعرضه لضغوط خارجية، إلا

1 محمد العربي ولد خليفة، الجزائر المفكرة والتاريخية، دار الأمة، 1999، الجزائر، ص.242.

2محمد العربي ولد خليفة، المرجع نفسه.

3 عبد الحميد زوزو المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة، دار هومة للطابعة والنشر بوزريعة، الجزائر، 2005، ص 125

أن استمراريته وتلاحمه ككيان واحد يعود بشكل رئيسي إلى اتساع نطاق الهوية العربية الإسلامية، وقبول المجتمع لهذا المرجع الجماعي بإرادة حرة وطوعية[1].

**ب/ملامح المجتمع الجزائري**

المجتمع الجزائري يتميز بتنوعه الثري وتعدد انتماءاته، فهو عربي في الهوية، إسلامي في الديانة، أمازيغي في الجذور، ومتوسطي في الثقافة. يتأثر بالتيارات العالمية ويفتح نفسه على التغيرات التي تجتاح العالم بأسره، متجاوبًا مع التحديات والتغيرات بسرعة متزايدة. يتمسك بجذوره العريقة وفي الوقت نفسه ينظر إلى المستقبل بتجدد واعتدال. وبالرغم من التباينات والتحولات التي شهدها عبر العقود، فإنه يحتفظ بموقعه المركزي والاستراتيجي، ويعبر عن ذلك من خلال تفاعله مع الأحداث التاريخية والسياسية التي شكلت مساره، بدءًا من حرب التحرير والاستقلال وصولاً إلى التحولات السياسية والاقتصادية الحديثة[2].

وهذه تشكلات المجتمع الجزائري:

- **البيئة الجغرافية والمناخ:** يشير العديد من الباحثين والمفكرين إلى أهمية البيئة الجغرافية والمناخ في تشكيل سلوكيات الأفراد وتأثيرها على الطقوس الاجتماعية في المجتمع. فالجزائر، كأكبر دول إفريقيا مساحةً، تتميز بتضاريس طبيعية متنوعة، تشمل المناطق الصحراوية، وشبه الصحراوية، والسهول الساحلية، والهضاب العليا.

1 محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية شركة التوزيع فالة المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص 181

2 حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين: بحث في تغير الأحوال والعلاقات، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 18

**السكان:** شهد المجتمع الجزائري تزايدًا في عدد السكان في السنوات الأخيرة مقارنةً بالفترة الزمنية الأولى بعد الاستقلال، وتؤكد التعدادات المتتالية على استمرار هذا النمو منذ حقبة الاستقلال وحتى اليوم[1].

-**التنوع العرقي والثقافي:** يتميز المجتمع الجزائري بتعدد الجماعات العرقية والثقافية، حيث يحتفظ كل جماعة بهويتها الفريدة. يعود ذلك إلى التأثير التاريخي والثقافي للحضارات والمجموعات الإثنية التي استوطنت أو مرت بالجزائر. فقد ساهمت العديد من الحضارات والمجموعات الإثنية في خلق هذا التنوع العرقي والثقافي المعاصر في المجتمع الجزائري.[2]

-**اللغة:** شكلت الأحداث التاريخية والتنوع العرقي في المجتمع الجزائري تنوعًا لغويًا إلى حد ما. فاللغة العربية هي اللغة السائدة في المجتمع، وهي اللغة الوطنية والرسمية الأولى، وتُدرَّس في المدارس على مختلف المستويات التعليمية، وهي لغة الكثير من الإدارات بعد عملية التعريب التي اتبعتها السلطات. وتُستخدم اللغة الأمازيغية بلهجاتها المختلفة، ورغم وجود اختلاف بين هذه اللهجات، إلا أنه ليس كبيرًا، وتُكتب الأمازيغية بالتيفيناغ حيث تُعبر الرموز فيها عن المعاني أكثر من الصوت للتواصل. وتُستخدم بشكل واسع اللهجة الجزائرية الدارجة في المدن الكبرى والمناطق الحضرية، حيث تمزج العربية بالفرنسية وتُضاف إليها بعض الكلمات والعبارات الجديدة المستحدثة، خاصةً من قبل الشباب، والتي تجد طريقها للاستخدام دون أن تكون معروفة في القواميس اللغوية الرسمية[3].

إلى جانب ذلك، تحتل اللغة الفرنسية مكانة هامة لدى جزء كبير من أفراد المجتمع الجزائري، خاصة في المدن الكبرى وبالأخص في العاصمة. يرجع ذلك إلى تعليمهم وثقافتهم الفرنسية، وتفضيلهم استخدام اللغة الفرنسية في تفاعلاتهم اليومية والتواصل بينهم، وقد ورثوا هذا الأمر

1 حسب الديوان الوطني للإحصاء.

2 الطاهر بومدفع، التشرد في المجتمع الجزائري دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع التربوي، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2، 2015، ص 87.

3الطاهر بومدفع، مرجع سابق، ص90.

لأبنائهم أيضًا. بالإضافة إلى ذلك، تُستخدم اللغة الفرنسية في بعض المؤسسات الكبيرة والهيئات الحكومية، حيث يسيطر الجيل القديم على المناصب الرئيسية في الدولة ومؤسساتها.

**الديانة:** يُعتبر الإسلام الدين الرسمي للدولة والمجتمع الجزائري، وفقًا للمادة الثانية من الدستور. وتعتنق الغالبية الساحقة من أفراد المجتمع الجزائري الإسلام، حيث ينتمون في الغالب إلى المذهب المالكي، الذي يُعتبر المذهب الأساسي والمرجعي للإفتاء في الجزائر. ومع ذلك، يُلاحظ محاولة انتشار المذهب الحنبلي بشكل متزايد، خاصة مع التأثير المتزايد للتيار السلفي. بالإضافة إلى ذلك، يُعتمد على الزوايا والطرق الصوفية في المناطق الغربية والداخلية، حيث تشمل التيجانية القادرية والشاذلية والمهدية وغيرها. وتحظى هذه الطرق حاليًا بدعم من الدولة. وتنتشر أيضًا العقائد الإباضية، التي يتبعها أفراد قبيلة بني ميزاب الأمازيغية، خاصة في منطقة غرداية.

**خلاصة الفصل:**

تتمتع دراسات الصورة بمزيدٍ من الازدهار مقارنة بالماضي، وقد ترسخ كفرعٍ مهمٍ من فروع الدراسات الأدبية المقارنة، ليُعرف باسم الصورولوجيا أو الصورائية حيث يساهم في دراسة الشعوب والمجتمعات. والمجتمع هو تجمع بشري يتشارك أفراده في العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، مما يشكل نسيجًا متراكبًا من العلاقات والتفاعلات. يتميز المجتمع الجزائري بتنوعه الثقافي واللغوي، حيث يتحدث الناس باللغة العربية كلغة رسمية، لكن يتميز التعدد اللغوي فيه بوجود اللهجات العربية المحلية بجانب اللغات الأمازيغية. وترتكز ثقافة المجتمع الجزائري على مزيج من التقاليد العربية الإسلامية والتأثيرات الأمازيغية القديمة والتأثيرات الفرنسية الاستعمارية. يعكس هذا التنوع الثقافي واللغوي تاريخًا طويلًا من التبادلات والتأثيرات.

# الفصل الثاني

## تشكلات المجتمع في رواية الجازية والدراويش

**أولا: الأبعاد المجتمعية**

**1- البعد الاجتماعي**

**2- العادات والتقاليد**

**3- البعد الاقتصادي**

**4- البعد السياسي**

**ثانيا: التعالقات الصورائية في رواية الالجازية والدراويش**

**1- المشاهد الواقعية**

**2- المعطى الثقافي**

**3- العادات والتقاليد**

**أولا: الأبعاد المجتمعية**

تمتلك الرواية أبعادًا متعددة تعكس تنوع وغنى الحكايا الإنسانية. حيث يمكن لهذه الأبعاد أن تتضمن الجوانب النفسية والثقافية والتاريخية والدينية وغيرها، مما يعمق فهمنا للشخصيات والأحداث والمواضيع التي تتناولها الرواية.

**1. البعد السياسي:**

لقد أشار الكاتب من خلال هذا العمل الروائي إلى العديد من الدلالات السياسة حيث يتم تجسيد فقدان الحرية الجسدية كنتيجة مباشرة لتطبيق القانون فالثورة التي قامت من أجل الحرية هي نفسها التي أصبحت تقيد حرية الأفراد باسم القانون. وهذا يفتح الباب إلى النظام القانوني الذي قام بعد الإستقلاالليتحول من وسيلة لحماية المجتمع إلى وسيلة لقمع الأفراد والتعدي على حريتهم. وأصبح لاستخدام القانون كأداة لتبرير الإجراءات القمعية. هنا يمكن النظر إلى القانون ليس كحامٍ للحقوق بل كأداة للسيطرة والتحكم، وهذا ما طهر في هذه المقولة:"**قادني الشامبيط وسلمني للدركي. وضع هذا القيد في يدي وقال: القانون**".[1]

ولما أشار الكاتب في الرواية هنا"**إذن مادامت الحكومة هي التي أرسلتهم فلا بد من الاستماع إليهم ومحاورتهم**".[2]فإنها تعكس بعدًا سياسيًا مهمًا يتعلق بالعلاقة بين السلطة والمجتمع. حيث تُصبح آراء ومواقف المواطنين مرهونة بمواقف السلطة وتوجيهاتها. وهذا ما يقال عنه القبول الضمني لهيمنة الحكومة على الفضاء العام والحوار المجتمعي، مما يؤدي إلى تقليص مساحة الحرية الفردية والاستقلالية في التفكير واتخاذ القرارات. وتدعم الامتثال والخضوع للأوامر الصادرة من السلطة. وفي إشارة أخرى جاءت: "**قال لهم الشامبيط، الحكومة بعثت لكم هؤلاء الطلبة يقضون بينكم شهرا. تشاوروا فيما بينكم على اقامتهم. لا أريد أن أسمع أن**

[1]عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش، دار الأداب، بيروت، ط2، 1991، ص18.

[2]الرواية، ص21.

**أحدا أساء إليهم. هم أحرار، يفعلون ما يريدون. الحكومة قالت ذلك".**[1]تعكس هنا العلاقة بين السلطة والمجتمع عدة تناقضات فمن ناحية، تروج العبارة لفكرة أن الطلبة "أحرار، يفعلون ما يريدون"، مما يبدو كإعلان عن احترام الحرية الفردية. ولكن، هذا التصريح يأتي مرفقًا بتوجيهات صارمة من الحكومة، مما يبرز التناقض بين مفهوم الحرية الحقيقية وبين الحرية الممنوحة أو الموجهة من قبل السلطة. حيث إن الحرية الحقيقية لا تُمنح ولا تُحدد بقرارات حكومية، بل هي حق أساسي يجب أن يتمتع به الأفراد دون وصاية. التعبير عن الحرية بموافقة الحكومة يجعل من الحرية مجرد امتياز يمكن سحبه في أي وقت، مما يُضعف مفهوم الحرية ذاته. "كلا الشامبيط والقرويين متفقون على الأقل في شيء: الحرية تمنحها الحكومة".[2]

وهنا تقدم فهما عميقا للحرية في سياق الهيمنة السياسية. فالحرية ليست حقًا أصيلاً بل هي امتياز تُقرره الحكومة. مثل هذا التصور يفرغ مفهوم الحرية من جوهره، حيث تصبح الحرية مرهونة برضا السلطة، ويمكن سحبها أو تعديلها وفقًا لمصالحها. إلا أن الحرية الحقيقية لا تُمنح من أعلى ولا تتحدد بقرارات السلطات، بل هي حق إنساني أساسي يجب أن يكون متجذرًا في الكرامة الإنسانية والعدالة، وتبرز هذه العبارة الحاجة الماسة لإعادة تعريف الحرية في المجتمعات المهيمنة عليها سياسيًا، لتصبح حرية مستدامة وغير مشروطة بأي سلطة. وفي موضع آخر أراد الكاتب أن يؤكد رؤية لقوله: " **الكتب التي قرأتها مخطئة إذ تقول: الحكومات تأخذ حريات الناس، حتى حكومات النمل والنحل. تأخذ الحريات مقابل الأمن أحيانا".**[3]

النقد الأساسي هنا يكمن في تبسيط وتبرير تقييد الحريات تحت ذريعة توفير الأمن، وهو مبدأ إشكالي يعكس انحرافاً عن مفهوم الحقوق الأساسية. أولاً، مقارنة الحكومات البشرية بحكومات النمل والنحل تقلل من قيمة التعقيد البشري والفردية والحقوق المدنية. النمل والنحل تعمل وفق

[1]الرواية، ص55.

[2]الرواية،ص55.

[3]الرواية،ص55.

نظام بيولوجي وغريزي صارم يختلف جذرياً عن المجتمعات البشرية التي تقوم على الوعي والاختيار الفردي والحقوق المتساوية. ثانياً، التبرير بأن الحكومات تأخذ الحريات مقابل الأمن يفتح الباب لتبرير السياسات القمعية والدكتاتورية. هذا النهج يتجاهل حقيقة أن الأمن لا يجب أن يكون على حساب الحرية، بل يمكن تحقيق توازن يحافظ على كليهما. الأنظمة الديمقراطية الناجحة تثبت أن الأمن والحرية يمكن أن يتواجدا جنبًا إلى جنب دون تضحية إحداهما من أجل الأخرى.

وقد تجلت الدلالة السياسية كذلك في تعمد الكاتب نقد بعض انحرافات قيادة الثورة في فترة الاستقلال عن المبادئ الأساسية التي كانت تنادي بها أثناء التحرير. إذ أظهر الكتّاب نزوع القيادة نحو الأصولية الانتهازية، حيث استفادت إلى أقصى حد من الاستقلال لتحقيق مصالحها الذاتية على حساب المصالح العليا للوطن. كما أبرز الكاتب التنافس والصراع على مراكز السلطة ومناصب النفوذ، مما يتجسد في قوله: "**فحيثما توجد ثورة توجد ثورات وأطماع وتنافس**[1]."

حيث تواصل القيادة التي تحكم الجزائر بعد الاستقلال ممارسة أشكال التعسف والقمع التي كان يمارسها المستعمر، مما يجعلها امتدادًا له. بذلك، يصبح الاستقلال شكليًا فقط، إذ يتحول إلى استعمار جديد يُمارس من قبل أبناء البلد بدلاً من الأجانب. هذا يتجلى "**في قمع الأبرياء، حيث يسجن الشعراء**"[2]. والحكومة تنتزع حريات الأفراد وتختطفها بحجة تحقيق الأمن والحفاظ عليه، مما يحول الحلم بالحرية الذي توقعه الناس خلال فترة الاستقلال إلى مجرد وهم. يعبّر الكاتب عن خيبة أملهم من خلال رفضهم لفكرة الحرية كوسيلة للإذلال والقهر، ويبرر ذلك

[1] الرواية، ص183.

[2] الرواية، ص8.

بمقولته: "**عندما يريد أن يكون الإنسان نزيهاً ليس هناك مكان أفضل من السجن**".[1] يكشف ذلك عن رفضه لسياسات السلطة الحاكمة وانحرافها عن المبادئ الثورية التي كافحت من أجل تحقيقها، مع التعبير في الوقت نفسه عن تشاؤمه تجاه مستقبل الجزائر. ويأتي هذا التعبير بعد تتابع القيادات والتجارب الفاشلة، مما أدى إلى تفاقم الأوضاع وتعقيدها على كافة الأصعدة.

**2. البعد الاجتماعي:**

"**عندما وصل الطلبة لم يكن حاضرا بساحة الجامع، كان علي أن أشارك في الاجتماع الطارئ الذي عقدته الجماعة، للنظر في إقامة الطلبة بالقرية. كانوا سبعة! ستة فتيان وفتاة. أقول فتيان تجوزا....**".[2]يظهر هنا عدم التوازن في تمثيل الجنسين في القرارات والاجتماعات منذ الاستقلال، ومن القيم الاجتماعية أنه يمنع على الفتاة من المشاركة بنفس الطريقة التي يشارك بها الفتيان. هذا يمكن أن يعكس تحيزًا جنسيًا أو قيم اجتماعية تقليدية تُحكم سلوك الأفراد.

وقد فتح الكاتب بابا للنقاش حول تصورات المجتمع للجنسين والتحيز الجنسي الذي قد يتسبب في استبعاد النساء من المشاركة في الحياة الاجتماعية والعائلية من خلال التحيز الجنسي باعتبار وجود قيم وتقاليد محددة يفترض أن تتبعها الفتيات، مما يؤدي إلى فرض قيود على حريتهن وتنوعهن في التعبير عن أنفسهن. كذلك الخوف من التغيير يعكس مقاومة المجتمع للتغيير والتحولات في أدوار الجنسين والتقاليد الاجتماعية. كما ظهر هنا: "**لاحظت أن الجميع تقريبا متهيبون من الفتاة الطلبة، منذ أن رأوها تدخن وتضحك وتلبس سروالا أزرق، أبرز كل ما تخفيه القرويات! .... لم يبد أحد استعداده لأن تشاركه حياته العائلية طوال**

[1] الرواية، ص130.

[2] الرواية، ص56.

**شهر.. إنها خطر! خطر على المرأة والرجل معا!**".[1]كما يظهر التمييز الجنسي من خلال معاملة النساء بشكل مختلف عن الرجال. فالقيم والتقاليد التي تحكم تفاعلات الأفراد، وتظهر كيف يتم تمييز السلوك بناءً على الجنس.فيقوله:"**صافية تبادلت مع أمي وأختي القبل، على عادة النساء، بينما صافح الأحمر أختي وقبل رأس أمي**".[2]كما أشار الكاتب إلى مظاهر التحيز والظلم الاجتماعي الذي يتعرض له الأفراد في مجتمعنا، كتجسيم لظاهرة انتشار الإشاعات والتشهير في المجتمعات، وهو ما يعكس قضايا ثقافية تتعلق بالشرف والكرامة الشخصية. من خلال قوله: "**ثم أطلقوا اشاعات تتصل بشرفها**".[3]بالإضافة فإنه يُظهر طبيعة القيود الاجتماعية التي يمكن أن تفرض على الأفراد في المجتمع الجزائري، وعدم توافق بعض التقاليد والعقليات في مجتمعنا مع قيم الحرية الشخصية واحترام الخصوصية. في قوله: "**يريد تزويج ابنه بالجازية. هل الجازية تقبله؟ يرغمها. له أكتاف عراض! وهل الزواج أيضا يقتضي الأكتاف العراض؟**".[4]

مع الإشارة إلى مقاومة التغيير داخل المجتمع: "**الآن أخذت الأشياء تتضح في رأسي. السكان بحسدهم الجبلي رفضوا الرحيل ورفضوا السد. رفضوا التغيير الذي يأتيهم من حفدة الشنابط و"الدوائر" القدامى. رفضوا التغيير الذي ينزل من السماء، لا يد لهم في.... بالحس الجبلي شعروا بالخطر. أدركوا أن ... بركة.... الثورة إذا نزلت إلى أدنى المستويات أصبحت تضخما**".[5]

[1]الرواية، ص56.

[2]الرواية، ص57.

[3]الرواية، ص25.

[4]الرواية، ص36.

[5]الرواية، ص167.

كما تواصلت سيطرة مظاهر التخلف والتفاوت الطبقي، حيث بدأت تتضح بشكل واضح بين القلة التي استفادت من فترة الاستقلال وتفاقم بؤس الأغلبية التي خيبت آمالها هذه الفترة. يكشف السجين الطيب خلال محاكمته بتهمة قتل الطالب الأحمر عن هذا التوازن المتلاشي، حيث يعبر عن ذلك قائلاً: "**نعم، يا سيدي الرئيس، لدي شيء أقوله... أقول كل شيء، للشارع الطويل، حيث المتسولون والعاطلون، والثوار والمجرمون والكفر الفجر... ليس لك، أنت، أنت المحكمة، أنت الشخصية الرسمية، ومهمتك الإدانة. أقول ما أقول لأولئك الذين لا يكترثون برمي قذائفهم في الأرض الجميلة، تحت الشرفات، أقبحهم. أقول لهم: عندما هاجر عادت إلى إسماعيل، لم تجده، بل وجدت في مكانه سيارة فخمة بأربعة أبواب، يقودها رئيس شركة متعددة الرؤوس كأفعى الأساطير**."[1]وقد أشار الكاتب أيضا إلى الفجوة بين الريف والمدينة داخل المجتمع مما يعكس قضايا متعلقة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية في المناطق الريفية. وقدرتها على توفير الفرص والتطور. من خلال:"**إن المدرسة صقلت فعلا الزوايا الحادة من أخلاقي القروية. إن ما ينتظرني، إن بقيت في الدشرة، السقوط**".[2]

### 3. البعد الاقتصادي

وتجلت الدلالات الاقتصادية في الرواية، حيث أشار الكاتب إلى البيئة الاقتصادية التي ظلت عليها المناطق الجزائرية عند الإستقلال، فرغم طبيعة البيئة الريفية إلا أنها تظهر جانبا آخر في عدم توفرها على فرص للتنمية الاقتصادية حيث أشار: "**الحياة هنا لم يفقدها بتولها محرك ولا آلة، ما تزال على حقيقتها الأولى**".[3]كما أشار إلى الفجوة الاقتصادية بين الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع، فالأوضاع الاقتصادية في المناطق الريفية تكون سيئة نظرا لمناطق أخرى تحظى بالاهتمام التنموي في هذه المقولة دلالة على هذه الفجوة:"**جاء إلى الوطن بسيارة فخمة،**

[1]الرواية، ص120.

[2]الرواية، ص133.

[3]الرواية، ص27.

**استكبرها فيه الناس... قالوا معرضين به، إن سيارته لها أربعة أبواق!".** [1] **وقد أكد على هذه الأوضاع المزرية من خلال:** "لاحظ عايد أن السكنى بالقرية الجديدة أفضل من هذه "الغيران". هناك يسهل الأخذ بأسباب الحياة الجديدة المتطورة. الأطفال يقرؤون، والمرضى يعالجون، والمغتربون يعودون بالأقل لزيارة ذويهم كل سنة. أفهمها أن الذهاب من القرية الجديدة إلى أقصى نقطة في الدنيا أسهل من الصعود من سفح الجبل إلى هذه الدشرة".[2]

**4. العادات والتقاليد**

العادات والتقاليد هي جزء لا يتجزأ من هوية أي مجتمع، وهي تعكس تاريخاً طويلاً من القيم والممارسات التي توارثتها الأجيال. في الجزائر، تمتزج العادات والتقاليد مع تنوع ثقافي غني. هذا الخليط الفريد يظهر بوضوح في مختلف جوانب الحياة اليومية، من الاحتفالات والأعياد، إلى الطقوس الدينية والاجتماعية. في المجتمع الجزائري، تُعد العادات والتقاليد ركيزة أساسية تعزز الروابط الاجتماعية وتقوي الشعور بالانتماء. ومن بين التقاليد في الحياة القروية، كرم الضيافة فلا يخرج ضيف من المنزل إلا وأن تقدم له أشهى الأكلات وأفخمها، ومن بين المأكولات التقليدية التي لها قيمة داخل مجتمعنا هي "الكسكس" كما جاء في الرواية "**قومي، يا ابنة الناس، لقد جاءنا ضيف من أعز الضيوف. أعدي لنا عشاء طيبا. لا تستعملي الكسكسي الجاهز. افتلي للعشاء كسكسيا جديدا من قمحنا".**[3] "**قومي أعينيني لنذبح الخروف".**[4]ومن بين التقاليد الشائعة في الحياة القروية الجزائرية هي إقامة "الزردة"، كجزء من الاحتفالات الموسمية والدينية، وتُقدم فيها الأضاحي وتنظم الولائم. هذه الممارسات تعكس روح الجماعة والتعاون بين أفراد المجتمع. كما جاء في الرواية:"**قررت الدشرة أن تقيم لهؤلاء**

[1] الرواية، ص28.

[2] الرواية، ص134.

[3] الرواية، ص 43.

[4] الرواية، ص 43.

**الضيوف ضيافة وضيافة مدنيين في قرية جبلية مشهورة بالأولياء ما عساها أن تكون إن لم تكن زردة؟.[1] يريد السكان إقامة زرده من أجلنا شيء جميل.".[2]**

**عندما تقام الزردة بدون مناسبة تقليدية تدعو الى اقامتها، تشكل ظاهرة اجتماعية ممتازة، رغم ما يشوبها من خرافات وأساطير فيها تزول الحواجز ويرتفع الحجاب وغالبا ما تكون مناسبة للتعارف بين فتيان القرية وفتيات محجبات، أن أغلب السكان يعتقدون أن الدعوات الصالحات لدى أضرحة الأولياء السبعة تولد العواقم وتزوج العوانس، وأن من جاء إلى السبعة بنية سيئة لن ينجو من نقمة أوليائها. وكثيرا ما تحقق ظنهم لكن لأسباب خارجة عن الأولياء".[3]**

إلا أنه من المنظور العقائدي تتضمن الزردات ممارسات تتجاوز الحدود الشرعية وتقترب من الشعوذة والخرافات، مثل الاعتقاد بأن تقديم الأضاحي للأولياء الصالحين يمكن أن يجلب الحظ أو يحقق الأمنيات. الإسلام يرفض الشرك والخرافات، ويؤكد أن الأمور كلها بيد الله وحده. لذا، أي ممارسة تنطوي على هذه العناصر تعتبر غير شرعية ومنافية لتعاليم الإسلام.

**ثانيا: التعالقات الصورائية في رواية الالجازية والدراويش**

**1. المشاهد الواقعية**

من المشاهد التي جسدت الواقع الأليم للعديد من افراد المجتمع هو حياة المسجون الذي تقيد حريته خلف قضبان من حديد، كما أشار الكاتب في هذه العبارات: **"أتأمل الجدران السقف القاعة الأحلام والآمال صارت أوساخا.على الجدار المقابل لسرير ناقشت ارقاما وصورا**

[1] الرواية، ص53.

[2] الرواية، ص63.

[3] الرواية، ص65.

**وعصي صغيرة كالألفات، تبدأ الألفات–العصي من الجهة اليمنى للباب تمضي متتابعة على الجدران الحجرة".[1]**

**أقوم. امسك بقضبان نافذة الباب الحديدية. اجذبها الي لا تنجذب. أدفعها لا تندفع.**

**أعود إلى السرير اجلس تقابلني من جديد الألفات– العصي التي لم تصل بصاحبها الى الباب.**

**أحاول أن أتلهى بهز السرير القدر من تحتي. يتشكل اهتزازه الجاف صوتا لجلاد لا أعرفه".[2]**

فالسجن مكان قاسٍ ومعزول، تتجرد فيه الحياة من بريقها ويتحول الزمن إلى سلسلة من اللحظات المتجمدة بين الألم واليأس. الجدران الباهتة والسقف العاري يحيطان بالمكان، بينما القاعة المظلمة تمتلئ بظلال الأيام الماضية. تتحول الأحلام والآمال إلى أوساخ عالقة على الجدران، تعكس حالة انعدام الأمل والانكسار.

في هذه البيئة، يحاول السجناء إيجاد وسيلة للتعايش مع مرور الوقت البطيء. النقوش على الجدار المقابل للسرير – الأرقام، الصور، والعصي الصغيرة مثل الألفات – تمثل محاولة بائسة لحساب الأيام والتشبث بأي شعور بالمرور الزمني. هذه الألفات–العصي تبدأ من الجهة اليمنى للباب وتمتد متتابعة على طول جدران الحجرة، لكنها لم تقرب أصحابها من الحرية.

محاولات السجين للبحث عن مخرج أو تغيير واقعهم تبوء بالفشل، كما يظهر في محاولته جذب قضبان نافذة الباب الحديدية التي لا تتحرك، ما يعكس شعور العجز والحبس. يعود السجين إلى سريره، محاصرًا بواقع لا فرار منه، حيث تتكرر مواجهته لتلك النقوش العقيمة على الجدران، والتي تذكره بعدم قدرته على الهروب من قسوة الزمن والمكان. إن السعي إلى التسلية

[1] الرواية، ص8.

[2] الرواية، ص9.

أو التخفيف من وطأة الحبس يكون من خلال وسائل بسيطة، كهز السرير، لكن حتى هذه المحاولات تبدو بلا جدوى وتنتج عنها أصوات جافة تشبه صوت الجلاد، مما يعزز الشعور بالعذاب والمعاناة النفسية. وهذا ما يعكس السجن حياة السجين بكل جوانبها المظلمة: العزلة، العجز، والانكسار. إنها حياة يطغى عليها الشعور باليأس، حيث يتحول كل شيء من حول السجين إلى رموز لتعليق الزمن والتلاشي البطيء للآمال والأحلام.

وفي موضع آخر أشار الكاتب إلى إحدى الصور الواقعية المنتشرة في المجتمع والتي جاءت في هذه العبارة: "**افتح عيني بأصابعي أن تمتلئا بكل أوساخ الأغنياء وشرور الحكام**".[1] تصف العبارة واقع الحكام وأصحاب السلطة والأغنياء باعتبارهم مصدرًا للفساد والشرور في المجتمع. عندما يفتح الشخص عينيه بأصابعه ليملأهما بأوساخ الأغنياء وشرور الحكام، فإنه يشير إلى تعرضه المباشر لتلك الأفعال والممارسات السيئة التي تصدر عن هؤلاء الفئات. فالحكام يُصوّرون كأفراد يسيئون استخدام سلطتهم، وينشرون الشرور من خلال أفعالهم الظالمة أو المستبدة. الأغنياء، من جانبهم، يتم تصويرهم كفئة ملوثة بالفساد، حيث تتسبب ثرواتهم في انتشار الأوساخ المالجازية، التي قد ترمز إلى الجشع، الظلم الاجتماعي، وانعدام العدالة.

ومن إحدى الوقائع التي تشمل حيز كبير في تفكير أفراد المجتمع هو فارق الطموح ومستوى الفكر، فالتعليم يمنح الأفراد القدرة على تقديم صورة طموحة تتجاوز الواقع المحدود، فالمثقف والمتعلم دائما ما تكون له رؤى وأحلام كبيرة، فالفرد ينجذب أينما يجد الرؤى الكبيرة، فالبساطة وعدم التطور يخلق من خلاله تقليل من الشأن، كما ظهرت في هذه العبارات الفرق بين مستويين: "**لم أجد عندئذ ما أقدمه لها سوى الكلمات المذهبة بعواطفي النبيلة، لكن عندما جاء الأحمر الطالب صاحب الحلم الأحمر لم يتحدث أمامها عن حبه تحدث عن عيون تسيل**

[1] الرواية، ص12.

**إلى أعلى وعن شموس تخرج من الأرض وعن مستقبل يتجه كليه الى المستقبل، فاهتزت مشاعرها اهتزازا عنيفا".**[1]

ومن الوقائع المنتشرة بكثرة في مجتمعنا والتي تعد واقعا مريرا تتمثل في معاناة الأبرياء بسبب النظام القضائي الظالم. الحكم على الأبرياء بالسجن المؤبد دون وجود حجج قوية أو أدلة كافية يشير إلى الفساد أو القصور في النظام القضائي، حيث يتم التضحية بالأبرياء بسبب أخطاء أو تجاوزات السلطات. فقد تم الإشارة إلى غياب العدالة في المجتمع. وتفشي الظلم يمكن أن يؤدي إلى نتائج مدمرة للمجتمع، فواقع أن الأبرياء ذهبوا إلى السجن لأعمال قام بها شخص آخر يعكس مجتمعًا تُمارس فيه السلطة بطريقة تعسفية، حيث يمكن أن يعاني الأفراد الأبرياء بسبب أفعال لم يرتكبوها. كما جاء: **"لقد ذهب أبرياء الى السجن في أعمال قام بها هو. حكم عليهم بالسجن المؤبد رغم بقاله الحجج القائمة ضدهم، وبسبب تلك الأحكام المجحفة قتل القاضي في نهاية الأمر."**[2]**و " هم يتدخلون فيما لا يعنيهم والكبار لا يرحمون.".**[3]كما أنه يمكن أن تكون للقيم الثقافية أنتؤثر على قرارات المجتمع. فالقتل لدينا يرتبط بالشرف والعار في بعض الثقافات. مثلما أشار الكاتب هنا: **"تخيل عايد أنه وقع تحقيق، بينما ما وقع هو أن السكان ظنوا أن الطيب هو القاتل، ما دام أن هناك حديثا جرى بشأن زواجه بالالجازية، شاهدوا كلهم أنه هو القاتل، لأن القتل في هذا المقام يستوجبه الشرف".**[4]

**2. المعطى الثقافي:**

تعتبر القيم والأخلاق من العوامل الرئيسية التي تحكم سلوك الأفراد وتوجه تفاعلاتهم في المجتمع. حيث يشكل المعطى الأخلاقي أساسًا هامًا في بناء الهوية الفردية والجماعية، ويحدد

[1] الرواية، ص17.

[2] الرواية، ص45.

[3] الرواية، ص 51.

[4] الرواية، ص89.

مدى استقامة السلوك والتفاعل بين أفراد المجتمع. وتتأثر القيم والأخلاق بعدة عوامل، بما في ذلك التربية والتعليم والدين والثقافة والبيئة المحيطة. وتتمثل القيم الأخلاقية في مجموعة من المبادئ والمعايير التي يعتمدها الأفراد والمجتمعات لتحديد الصواب والخطأ، وتحدد السلوك الصالح والمقبول من غيره. ومن القيم التي وضحها الكاتب في المتن الروائي والتي تعكس أهم القيم التي يمتلكها الفرد الجزائري. فما يميز المجتمع الجزائري هو قوة التعاضد والتعاون فيما بينهم، ومساعدة الآخرين في الأوقات الصعبة دون النظر إلى المصلحة الشخصية. أو توقع الثناء، كما جاء ذكر هنا:"**قضى الليل كله في إسعاف بعض القرويين الذين تهدمت بيوتهم، أو جر السيل حيواناتهم. وذكر أن بعض القرويين الذين أعانهم قالوا له صراحة إن ما حل بهم ان بسببهم.**[1] إن روح التكافل والتعاون من القيم المجتمعية التي يفحل فيها المجتمع الجزائري.

ومن بين القيم التي أشار إليها الكاتب هي ثلاث: الوفاء والإخلاص ورد الجميل، فالوفاء والاخلاص هما عمودان يحملان ثقل الصدق والثبات في العلاقات الإنسانية. إنهما كالشجرة القوية التي تنمو وتزدهر على أسس الإيمان والتضحية. فالوفاء يتجلى في البقاء مع الآخرين في الأوقات الصعبة والسهلة على حد سواء، بينما الاخلاص يعبر عن استمرار الوفاء والولاء حتى في ظل التحديات والمتغيرات. وعدم نسيان الفضل هو ذاكرة القلب الحانية التي تحتفظ بجميل الأوقات وتقدر عطاء الآخرين، مؤكدة على أن الطيبة تظل خيرا لا ينتهي. وهذا ما ظهر عندما زارت "صافية" من استقبلها ببيته لشهر واعتنى بها في السجن كما جاء: "**امرأة جاءت تزورني أنا؟ من تكون هذه المرأة؟ حجيلة لا يتركها أبي تأتي وحدها إلى هنا، لا وحدها ولا معه. هو نفسه لا يأتي.... إنها الصافية**".[2]

[1] الرواية، ص129.

[2] الرواية، ص163.

كما تظهر قيم الوفاء والانتماء للأسرة وعدم كسر حاجز الثقة بين العلاقات الأسرية كما جاء: "**لكنه مضطر لكبت مشاعره الجنسية رغم كل عنت يجده في ذلك، أنها ابنة صديق أبيه الحنين هذا الصديق الذي أنزله بين أهله كأحد ابنائه، هل يسول لنفسه خيانة أخوه مثل هذه؟ لا لن يكون ذلك، لم تحصل منه خيانة لا لصديق أبيه أو للفتاة**".[1]

كما أنه في المجتمع الجزائري تسود فيه قيم الحياء والإحترام بين الجنسين، فالنساء لها قيمتها الكبيرة، والرجال كذلك، فالإختلاط غير مقبول بين الجنسين في هذا المجتمع الذي يعرف الأصالة وقد وضح الكاتب هذا في موضعين: "**قال لها أبي: أنت يا بنيتي مكانك مع النساء. ما دمت بيننا دعينا نرتب أمورك حسب ما يرضيك وما ويرضينا. سترافقك حجيلة في تنقلاتك في الدشرة. تتصلين بالقرويات تساعديهن ترشدينهن تتعرفين على حياتهن عن كثب. المرأة لا تستحي من المرأة، أن تستطيعين أن تصلي إلى ما تشائين معهن**".[2] و:"**أما أنا فما كان يدهشني هو مجيء الالجازية إلى الحضرة، ثم كيف قبلت أن ترقص مع شاب غريب عن محيطها، وهي الفتاة الأسطورة في الآباء**".[3]كما يعرف المجتمع بحسن الكرم مع الغير سواء كان غريبا أو قريبا، فإكرام الضيف واجب لدى الأسرة كما أشار في هذه العبارة: "**قومي يا ابنة الناس لقد جاءنا ضيفني من اعز الضيوف. أعدي لنا عشاء طيبا. لا تستعملي الكسكس الجاهز، افتلي لي العشاء كسكسيا جديدا من قمحنا. وانت يا حجيلة هيا قومي أعييننني لنذبح الخروف.**".[4]

إكرام الضيف هو قيمة اجتماعية وثقافية تعكس حسن الضيافة والترحيب بالآخرين. يعتبر احترام واستقبال الضيوف جزءاً لا يتجزأ من تقاليدنا الاجتماعية، حيث نعتبرهم كرامة تستحق

[1] الرواية، ص100.
[2] الرواية، ص 66.
[3] الرواية، ص 85.
[4] الرواية، ص43.

التكريم والاحترام. فالاهتمام بضيوفنا ورعايتهم يعكس قيم العطاء والتفاني، وتتجلى في تقديم الضيافة الجيدة وتوفير الراحة والرضا لهم خلال إقامتهم لدينا. إكرام الضيف ليس مجرد واجب اجتماعي، بل هو عبارة عن تعبير عن اللطف والأخلاق الحميدة التي تجسد التعاون والتآزر في المجتمع.

**3. العادات والتقاليد:**

لكل شعب من شعوب العالم تقاليده وعاداته تميزه عن غيره، وكثيرا ما تكون هذه العادات وليدة حكايات أو اساطير تتناقلها الاجيال عبر فترات متلاحقة، يتمسك بها أصحابها رغبة في مقاومة كل جديد آت بالمجهول، فالمعتقدات التي " يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعة، فهي مبعث من نفوس أبناء الشعب عن طريق الكشف أو الرؤية أو الالهام، أو أنّها كانت اصلا معتقدات دينية إسلامية أو مسيحية أو غير ذلك ثم تحولت في صدور النّاس إلى اشكال أخرى جديدة، بفعلالتراث القديم الكامن على مدى الاجيال".

**- الزردة:**

في الحضر أو الريف، تتباين طرق الاحتفال وإحياء المناسبات الشعبية. ففي المدن، تُطلق المناسبة أحيانًا اسمًا مُميزًا كالـ"وعدة"، أما في الأرياف، فتُعرف المناسبة بالـ"زردة". وقد ربط الكاتب "عبد الحميد بن هدوقة" المناسبة بمجيء "الالجازية"، وهو ما يظهر في روايته "ومنذ شيوع أمر الالجازية هزت القرية أحداث كثيرة، مما جعل الزردات تتوالى والتنبؤات تتعاقب".[1] فـ"الالجازية" تمثل الضوء المشرق والحلم الذي يبدو غير ممكن لشباب القرية الوصول إليه. وبالتالي، نجد كثرة "الزردات" والدعاء للأولياء الصالحين من أجل تحقيق هذا الحلم، حيث يتضمن الاحتفال ذبح الثور وستة خرفان وتقديمها للناس، وشكل الرقم سبعة في الزردة يعكس الطابع الديني للدعوات، مستندًا إلى الأضرحة السبعة والأولياء الصالحين. تُصف الزردة كحالة

[1] الرواية، ص54.

للاستجابة التكيفية والتوافقية بين الإنسان وبيئته الاجتماعية والطبيعية، حيث تُعتبر الاحتفاليات والمواسم ("الوعدات") جزءًا من التعامل الأسطوري مع الطبيعة بهدف الحفاظ على الخصوبة واستمرارية الوجود الطبيعي والإنساني[1].

**- الزواج:**

يعرف عن الزواج لدينا نحن المسلمين بأنه عقد القران بين الرجل والمرأة وذلك بحضور الوصي عنها وهو والدها أو أحد أقربائها وهذا ما أشار إليه الكاتب في زواج العايد بحجلة، " يوم وصلت إلى هذه الدشرة شاءت الأقدار أنلا أتلاقى بالالجازية، ولكن بحجيلة ... فهل تقبلني يا عم قرينا لها؟ وهل تقبلني هي؟ أريدها زوجة أسكن إليها ... وأختا تشد أزريفي أوقات العواصف والأزمان". يسلط الضوء أيضًا على أهمية الزواج كمؤسسة مقدسة وارتباط متين بين الزوجين، وبناء الأسرة، وتحمل تحديات الحياة بما في ذلك الأوقات الصعبة والمواجهة الشجاعة للصعاب والمحن. ويُختم الكاتب روايته بهذا الحدث السعيد حيث يُعلن الزواج بفرح وسرور، ويصاحب ذلك انفجار الزغاريت وطلقات البنادق، معلنًا للجميع بداية حدث عظيم في حياة هذا البيت[2].

**- الفنون الشعبية:**

تمثلت الفنون الشعبية في رواية " الالجازية والدراويش " لـ " عبد الحميد بن هدوقة" بعض العادات المادية التي عرفها المجتمع الجزائري منذ القديم وتربى وترعرع عليها، ويظهر ذلك في الرواية عند التجهيز إلى اليوم الموعود و " الزردة" التي أقيمت على شرف الالجازية للقبول بزواج ابن الشامبيط وقد اشار إليها في الرواية " في البداية جاءت مجموعةمن العجائز يحملن فقافا، دخلن إلى بيت هناك يدعى " دار الأحباس " وبعد لحظاتخرجنمشمراتمتحزمات وطفقن

[1] شنيخر نور الهدى، بلهاين سالمة، توظيف التراث الشعبي في رواية جازية والدراويش لـ عبد الحميد هدوقة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب الجزائري، جامعة قالمة، 2021، ص56.

[2] الرواية، ص197.

ينظفن ساحة الجامع والجهات المحيطة بها، بمكانس من شجر الدوم. فمن عادات الريف في الجزائر عند إقامة عرس أو حفلة أو زردة يذهبن النساء لتجهيز المكان الذي تقام فيه تلك الوليمة وتبدأ التجهيزات بتنظيف المكان وتفريشه وتجهيز كل الادوات التي تساعدهم في تحضير الطعام والأكل كما هو مبين في الرواية، فالكاتب أشار إلى عادات المجتمع الجزائري في تحضير الولائم،[1] كما وضح لنا الكاتب في الرواية إلى اللوازم التي يجب إحضارها ويقول: "وصلت بعد ذلك أحمرة تحمل حطبا جزلا من شجر البلوط والعرعر". فهذه الاعشاب التي لمح لها الكاتب في الرواية تعطي نكهة خاصة في الطهي.[2]

**- الأكل:**

أما كلمة قهوة وردت عدة مرات في الرواية، لأنّ مشروب القهوة ارتبط بأهل الدشرة لاعتبارها شيء مقدس وموروث من الاجيال السابقة عكس ما نجده في المدن، فهم يقبلون على شربها في منازلهم وأكواخهم كل يوم في الصباح ونجدها حاضرة في أفراحهم وأحزانهم وعند مجيء الضيف لزيارتهم، كما نجد أصحاب المقاهي يتفننون في إعدادها، ودلالةذلكمنخلال الرواية في المقاطع التالية: " **ادع ابن صديقك، لنحمد له سلامة المجيء، ولشرابالقهوة في بيت الضياف**".[3] كما نجد القهوة تشرب في بعض المناطق بنكهات خاصة وبأنواع من الاعشاب ويظهر هذا في الرواية عندما قامت حجيلة بتحضير القهوة للعايد حين قالت:" **لقد وضعت لك غصنة شيح في القهوة**".[4]

[1] الرواية، ص179.

[2] الرواية، ص179.

[3] الرواية، ص 45.

[4] الرواية، ص102.

- **اللباس:**

تحمل الملابس مرجعية ثقافية متعددة تتجاوز وظيفتها الرئيسية، ونجد الكاتب عبد الحميد بن هدوقة" وظف اللباس في الرواية ليبين المرجعيات الثقافية لبعض المناطق في الجزائر، والتي تختلف من منطقة إلى أخرى، ومن بين اللباس التقليدي الذي ورد في الرواية " البرنص والقميص واللثام يقول: " **ثم جلس بالقرب من الرجل الذي كان بصدد خياطة البرنص**".[1]أشار الكاتب لهذا اللباس في الرواية لأن البرنوص أو البرنص يعد من اهم الالبسة التقليدية الرجالية بالجزائر ورمز للشهامة والقوة، كما ذكر الكاتب لباس الالجازية للثام ويظهر ذلك في الرواية من خلال:" **قررت أن أراها مهما كان الحال قبلت ... لكنها مجنونة لم تكشف عن وجهها... وضعت عليه لثاما كثيفا، وتركت ثقبة واحدة ترك من خلالها الاشياء** ".[2] لقد شاع عند بعض القرويين في الجزائر لباس اللثام عند المرأة كونه يرمز إلى نقاء وصفاء المرأة الجزائرية والستر.

[1]الرواية، ص 39.

[2]الرواية، ص135.

# خـــــاتمة

**خاتمة:**

ختاما لدراستنا هذه توصلنا إلى مجموعة من النتائج والمتمثلة في النقاط الآتية:

-عالجت الرواية مظاهر تشكل المجتمع الريفي في الجزائر بعد الاستقلال والذي يتميز بثراء ثقافي كبير.

-ظهر في الرواية أن المجتمع الجزائري الريفي يتميز بعادات وتقاليد عديدة ومختلفة، من حيث المأكل والمشرب واللباس والاحتفالات.

-نلاحظ أن المجتمع الجزائري لديه العديد من العادات التي ربطها بعضها بأساطير وخرافات كثيرة.

-ارتبطت الرواية بالواقع السياسي، حيث اشار الكاتب الى سياسة السلطة وذوي النفوذ ومدى تأثيرها على أفراد المجتمع.

-أشارت الرواية إلى الحفلات التقليدية التي تقام داخل المجتمعات الريفية المتعلقة في بعض المعتقدات التي تؤثر سلبا على الوازع الديني.

-تقدم الرواية صورة قوية للمرأة الجزائرية من خلال شخصية الجازية، حيث تعكس قوتها وصمودها أمام التحديات الاجتماعية والاقتصادية. تبرز الرواية دور المرأة في مقاومة الظلم والتهميش.

-يظهر الدين كعنصر مركزي في حياة الشخصيات، حيث يعكس التصوف والدراويش تأثيرات الدين العميقة على المجتمع الجزائري.

-تعرض الرواية تأثيرات التحولات الاقتصادية على المجتمع الجزائري، بما في ذلك التغيرات في

بنية الأسرة ونمط الحياة.

–تشير الرواية إلى التحولات الثقافية التي يشهدها المجتمع الجزائري، وكيفية تأثير هذه التحولات على الهوية الوطنية والانتماء.

–تعكس الرواية بحث الأفراد عن هويتهم في مجتمع يعاني من التغيرات المستمرة. يتجلى هذا البحث في محاولات الشخصيات لفهم ذاتها ومكانتها في المجتمع.

# قـائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

**المصادر:**

1. ابن منظور، لسان العرب مج ،8، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 3، 2004.

2. روحي البعلبكي المورد الثلاثي، قاموس ثلاثي اللغات دار العلم للملايين، ط 1، 2005.

3. عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش، دار الأداب، بيروت، ط2، 1991

4. مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مج 9،تح : علي بشيري.

**المراجع:**

1. أرسطو، فن الشعر، تر: محمد شكري عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967.

2. بيرسلوبوك، صنعة الرواية، تر: عبد الستار جواد ؛ دار الرشيد ؛ سلسلة الكتب المترجمة، 1981.

3. حسن عبد الرزاق منصور، بناء الإنسان أمواج للنشر والتوزيع عمان، الأردن. ط2، 2013.

4. حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين: بحث في تغير الأحوال والعلاقات، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

5. حنا غالب، كنز اللغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1979.

6. رضوان بلخيري، سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط 1، 2012.

7. علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، عكاظ، ط4، 1983.

8. عبد الحميد زوزو المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة، دار هومة للطابعة والنشر بوزريعة، الجزائر، 2005.

9. عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن – منظور جدلي تفكيكي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط 1 ،2005.

10. عز الدين المناصرة، الهويات والتعدد اللغوي، دار مجدلاي، الجزائر، 2004.

11. علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1983.

12. كريمة صافر، مقدمة فيعلم الاجتماع النشر الجامعي الجديد، ط1، الجزائري 2016.

13. لويس معلوف: المنجد في اللغة سم القواميس المطبعة الكاثوليكية، بيروت 2009.

14. ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق – سوريا، 2000.

15. مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1974.

16. مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر 4، 2004.

17. محمد الداهي، صورة الأنا والآخر في السرد، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، 2013.

18. محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية شركة التوزيع فالة المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.

19. محمد العربي ولد خليفة، الجزائر المفكرة والتاريخية، دار الأمة، 1999، الجزائر.

20. مراد زعيمي، علم الاجتماع، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، قسنطينة، د ط،

21. هنري جيمس، الفن الروائي في نظرية الرواية في الأدب الإنجليزى الحديث، تر: أنجيل بطرس سمعان الهيئة العامة المصرية للتأليف والنشر، 1971.

**رسائل جامعية:**

**دكتوراه:**

1. حسني هنية، السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اجتماع التربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2017.

2. ربيحة وزان، أثر الواقع اللغوي للمجتمع الجزائري في تعليمية اللغة العربية الفصحى (دراسة لسانية اجتماعية)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر باتنة1، الجزائر، 2019.

3. الطاهر بومدفع، التشرد في المجتمع الجزائري دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع التربوي، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2، 2015.

4. عمر فاسي، الثنائية اللغوية بين التعلم والاكتساب وتأثرها في المجتمع "اللغة الفرنسية بالجزائر نموذجا"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التطبيقية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2018.

**ماجستير:**

1. بوعة عائشة، شبيني آسية، صورة المجتمع الجزائري في رواية "الخبز والإدام" ل "محمد بورحلة"، مذكرة ماستر، جامعة محمد الصديق بن يحي، الجزائر، 2022.

2. سامية سعدي، صورة المرأة ودلالتها في الأمثال الشعبية – مدينة تبسة وضواحيها – نموذجاً، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية جامعة تبسة الجزائر، 2007.

3. شنيخر نور الهدى، بلهاين سالمة، توظيف التراث الشعبي في رواية الجازية والدراويش لـ عبد الحميد هدوقة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب الجزائري، جامعة قالمة، 2021.

4. هيا ناصر، صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية نماذج منتقاة، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة قطر، 2013/2014.

**مقالات علمية:**

1. إيمان صابر سيد صديق، الصورة الروائية، كلية الآداب، جامعة بنها، مصر، د.س.

2. سامية إدريس، الصورة الروائية في رواية "جيلوسيد" لفارس كبيش، مجلة الخطاب، العدد 22، الجزائر، د.س.

3. نوافل يونس الحمداني الصورولوجيا في السرد الروائي عند مهدي عيسى الصقر، مجلة ديالي، العدد 25، 2012.

**موقع إلكتروني:**

1. عزيز القاديلي، الصورة الروائية في الخطاب النقدي رابطة أدباء الشام، موقع إلكتروني: http://www.odabasham.net

# الملاحق

**أولا: تعريف الكاتب:**

عبد الحميد بن هدوقة ( 09 جانفي 1925 – 21 أكتوبر 1996) ، صاحب أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية، ريح الجنوب التي نشرت في سنة 1971، تسع سنوات بعد استقلال الجزائر. يعد من أشهر الأدباء الجزائريين، له عدة روايات و قصص قصيرة، كما شغل العديد من المناصب.

يقول عبد الحميد بن هدوقة أن طفولة الجزائريين الذين ولدوا بين الحربين العالميتين " كانت طفولة صعبة يميزها واقع مؤلم ويطبعها البؤس والتعاسة، خصوصا في الأرياف". غير أنه يعتبر نفسه أسعد حظا مقارنة بنظرائه الآخرين لأنه نشأ في عائلة مثقفة نسبيا مقارنة بالوضع السائد في تلك الفترة. وكان لأبيه " تكوينا يشابه تكوين أعضاء جمعية العلماء المسلمين و إن لم ينتسب إليها".

خلال صباه، التحق عبد الحميد بن هدوقة بالمدرسة الفرنسية الموجودة في المنصورة. وبالإضافة إلى تمدرسه كان يحفظ القرآن الكريم وأصول الفقه بالإضافة إلى قصص ألف ليلة وليلة وسيرة بني هلال و ألفية بن مالك و غيرها من الكتب.

يقول عبد الحميد بن هدوقة في حوار مع الكاتب التونسي، بن جمعة بوشوشة، في كتابه الرواية الجزائرية العربية "تربيت في أسرة عربية إسلامية متدينة ومثقفة وزاولت أغلب دراستي في الفنون الأدبية التقليدية و العلوم الشرعية على والدي الذي كان حافزي على التحصيل و العلم". أما بخصوص إلتحاقه بالمدرسة الفرنسية الموجودة بالمنصوة، يقول أن ذلك كان إرغاما من أخواله إذ أباه كان نفورا من تعليم ابنه الفرنسية.

أخواله، و هم من العائلات المشهورة في المنطقة أيضا. إذ يقول " إنني التحقت بالمدرسة الابتدائية بالمنصورة فتابعت دروس تعليمها باللغة الفرنسية حتى نهايتها. ولكن والدي لم يكن

راضيا على التحاقي بهذه المدرسة التي أرغمني على دخولها أخوالي. وبعدها انتسبت إلى المدرسة الكتانية بقسنطينة وإرضاء لوالدي قصدت الزيتونة بتونس"...

**رأي الكتاب والروائيين في عبد الحميد بن هدوقة:**

أحلام مستغانمي فتتقول "إن رواية ريح الجنوب هي أول عمل إبداعي أدخل فيه المرأة – لها جسد وشهوات إنسانية، وأنها عضو فعال في المجتمع الجزائري".

ويقول الناقد الفرنسي جان بول ايفري إن عبد الحميد بن هدوقة جزائري حتى النخاع لأنه يعكس هموم الطبقات والشرائح الاجتماعية وطموحاته عبر أعماله الأدبية، شعرا أو رواية، ووضع المرأة في المقام الأول، ذلك أنها أهم مدرسة، فالمرأة احتلت المكانة التي يجب أن تحتلها لا غير في أعمال بن هدوقة.

في دراسة تحليلية مطولة قام بها الناقد الجزائري الطيب لعروسي مدير بالمعهد العربي بباريس، قال إن عبد الحميد بن هدوقة قد يكون الأديب الجزائري الوحيد من جيله الذي تناول المرأة بشجاعة دون نفاق، لم يكن يكتب ليرضي أو ليستجيب لرغبات سياسة متفاوتة في التفاؤل، بقدر ما كتب عن الأوضاع الجزائرية من أعمق الأعماق، فبالإضافة إلى كونه أحد المؤسسين للرواية العربية في الجزائر، نراه يعالج موضوع المرأة دون لف أو دوران، فكتب عنها وعن جسدها في روايته "ريح الجنوب" التي أدخل فيها المرأة كإنسان له دوره الكامل ودخلت كجسد.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

# تصريح شرفي
## (خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): تاهمي هجيرة الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 2198-14003005690002 والصادرة بتاريخ: 2019.12.21

بدائرة: المسيلة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي تخصص: أدب جزائري

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

صورة المجتمع في رواية حارة الدرويش
لعبد الحميد بن هدوقة

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2024.06.02

إمضاء المعني

02 جوان 2024
رئيس المجلس الشعبي البلدي
مفوض منه الموظف المكلف
نورالدين حسين

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحته

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

## تصريح شرفي
## (خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): وراحيف السعد ..... الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 630358 والصادرة بتاريخ: 2014-06-26

بدائرة: المسيلة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي تخصص: أدب جزائري

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

صورة المجتمع في رواية "طريق الدروب" لعبد الحميد بن هدوقة

- أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2024/05/30

إمضاء المعني

30 ماي 2024
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
مفوض الحالة المدنية
مختار شريف

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحته

# فهرس

# الموضوعات

| الرقم | العـــنـــوان | الصفحة |
|---|---|---|
| 01 | شكر وعرفان. | – |
| 02 | اهداء. | – |
| 03 | مقدمة. | أ–ب |
| | المدخل | 04 |
| 05 | ملخص الرواية | 04 |
| | **الفصل الأول:** | 09 |
| | تمهيد | 09 |
| | أولا : مفهوم الصورة والصورائية | 10 |
| | 1– لغة | 10 |
| | 2– اصطلاحا | 11 |
| | 3– الصورة الروائية ومفهوم الصورائية | 15 |
| | ثانيا: خصوصية المجتمع الجزائري | 18 |
| | 1– مفهوم المجتمع وحمولته اللغوية | 18 |
| | 2– المجتمع الجزائري وملامح تشكلات | 23 |
| | الفصل الثاني: | 30 |
| | أولا: الأبعاد المجتمعية | 30 |
| | 1– البعد السياسي | 30 |
| | 2– البعد الاجتماعي | 33 |
| | 3– البعد الاقتصادي | 35 |
| | 4– العادات والتقاليد | 36 |
| | ثانيا: التعالقات الصورائية في رواية الالجازية والدراويش | 37 |
| | 1– المشاهد الواقعية | 37 |

| | | |
|---|---|---|
| | 2- المعطى الثقافي | 40 |
| | 3- العادات والتقاليد | 43 |
| | خاتمة. | 48 |
| | قائمة المصادر والمراجع. | 50 |
| | الملاحق | 55 |
| | الفهرس | |

**الملخص:**

إن أهم مصدر لدراسة الظواهر في علوم الادب والاجتماع هو المجتمع ، فهو بدوره العمود الفقري في الاعمال الروائية، ما جعلنا نختاره موضوعا لدراستنا هذه الموسومة بـ :"صورة المجتمع في رواية الجازية والدراويش" باعتباره يعالج القضايا العربية والجزائرية بصفة خاصة، حيث انتهجنا المنهج الوصفي التحليلي في للكشف على ما جاء في الرواية ومعالجة الاشكالية محل الدراسة، فجات خطتنا في قالب من مدخل وفصلين، حيث ضم الفصل الاول مفاهيم عامة كالصورة والمجتمع في الرواية بصفة عامة، وفصل ثاني تطبيقي، عرضنا فيه الابعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكذا العادات والتقاليد لنخلص في الاخير لخاتمة تضم اهم النتائج.

**الكلمات المفتاحية:** الصورة – المجتمع –الأبعاد.

**Summary:**

The most important source for studying phenomena in the sciences of literature and sociology is society, as it is in turn the backbone of fictional works, which is what made us choose it as the subject of our study, which is tagged with: “The image of society in the novel Jazia and the Dervishes” as it addresses Arab and Algerian issues in particular. Where we adopted the descriptive and analytical approach to reveal what was stated in the novel and address the problem under study, our plan came in the form of an introduction and two chapters, where the first chapter included general concepts such as image and society in the novel in general, and a second applied chapter, in which we presented the social and political dimensions. And economics, as well as customs and traditions, to conclude in the end with a conclusion that includes the most important results.

**Keywords:** image - society - dimensions.